حجر الزاوية

مجلة تعنى بالمواقع الاثرية والتراثية - العدد الأول - شباط 2018

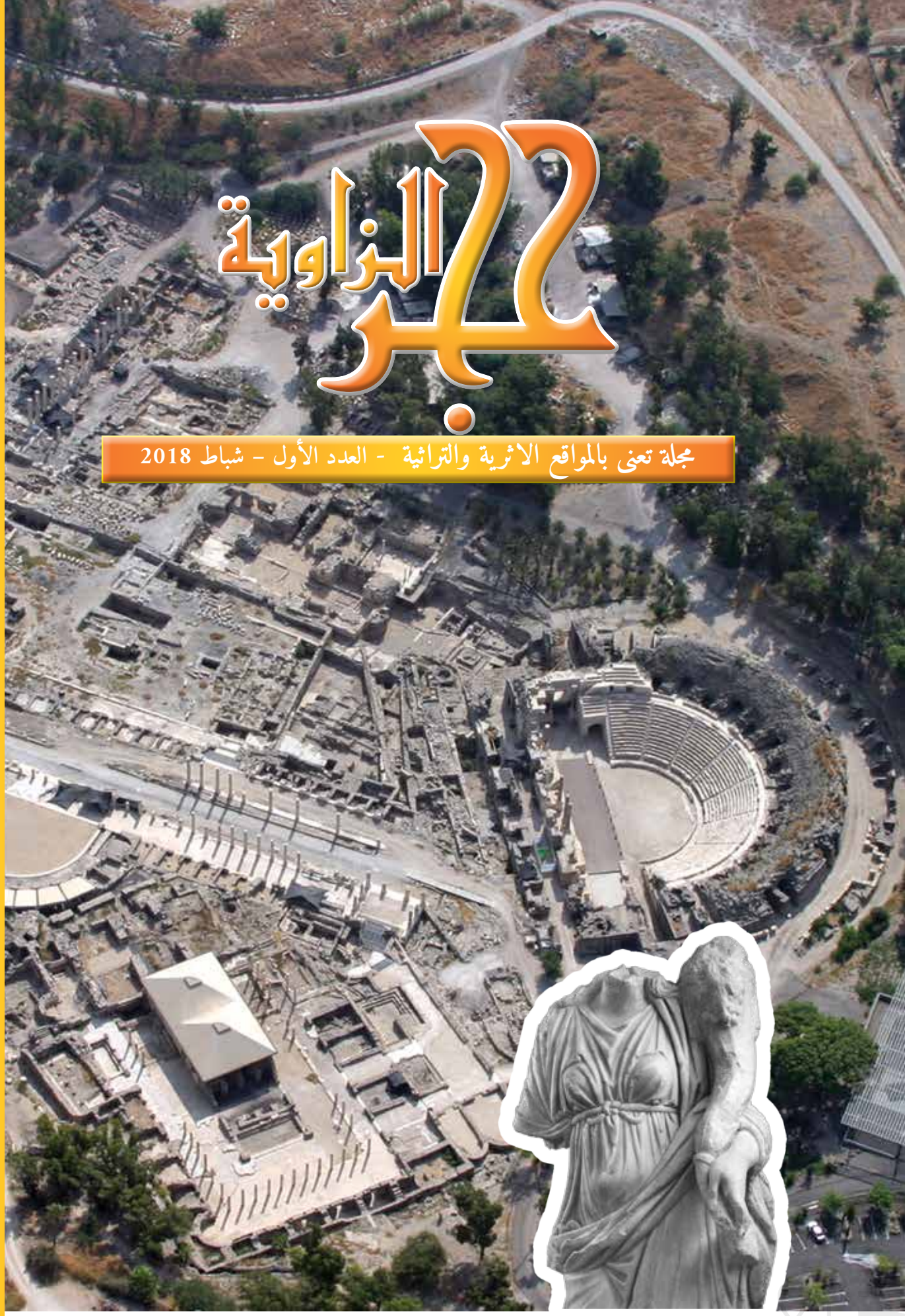

سلطة الاثار

المجلس للحفاظ على التراث في إسرائيل

مجلة تعنى بالمواقع الاثرية والتراثية

العدد الأول – شباط 2018

المحرر العلمي:

وليد أطرش

أعضاء الجهاز الاداري:

كميل ساري، حمودي خلايلة، هناء عبود، رافع أبو ريا، امير مزاريب، عيديت ميدان

صوة الغلاف الامامي:

بيسان، مركز المدينة بالفترات الرومانية والبيزنطية – تصوير جوي (المصور: جابي لارون)؛

الأسفل: بيسان، طيخه، الهة الحظ وحامية اسوار المدينة (المصور: جابي لارون).

صوة الغلاف الخلفي:

الناصرة، السرايا، الرواق بالطابق الثاني؛

الأسفل: بيسان، تاج عمود كورنثي مزين لتمثال الاله ديونيسوس إله الخمر (المصور: جابي لارون).

الفهرس

كلمة مدير عام سلطة الاثار 4

كلمة مدير عام المجلس للحفاظ على التراث في إسرائيل 4

سلطة الآثار الاسرائيلية 5

المجلس للحفاظ على التراث في إسرائيل 8

ترشيحا – الحفاظ على بيت أغا «بيت الوالي» 11

مقام الشيخ سعيد بقرية كوكب ابو الهيجاء 13

سرايا الناصرة 17

المدرسة الاميرية الشاكرية في قرية طرعان 22

مبني المدرسة في معبر الجلمة 25

المدرسة المشتركة في عرعرة وعارة 26

المدرسة الأولى في قرية زيمر 27

مركز مدينة نيسا سكيتوبوليس (بيسان) بالعهدين الرومانيَ والبيزنطيَ 29

خربة الخالدية (يفتحأل) – أحدث الاكتشافات الاثرية
من العصر الحجري الحديث 40

كلمة مدير عام سلطة الاثار

مرحبا لجمهور القراء وشكرا للرواد محررين هذه المجلة العلمية

تفتخر سلطة الآثار الإسرائيلية بنشر قصة هذه الأرض في جميع طبقاتها التاريخية، بالتعاون مع الجمهور.

نحن نرى مهمتنا كقائمين ومحافظين على الكنوز التابعة للمواطنين ولأولئك الذين يحبون الثقافة والعلوم في العالم، فخورون بمشاركة الجمهور الناطق بالعربية بهذه المجلة العلمية الأولى، وآملي أن نفوز بنشر اعداد كثيرة بعدها.

يمكنني استخدام هذه المنصة لدعوة أي شخص يرغب في المشاركة معنا تجربة حفر وكشف عن اثار بلادنا الاتصال بنا، ونحن سوف نكون سعداء للمشاركة.

نراكم في مواقع الكشف الاثري وعلى صفحات هذه المجلة. شكر للمحررين ولكتـاب هذا العدد.

وشكرا لمجلس الحفاظ على التراث الشريكة الصادقة لهذا المشروع.

مدير عام سلطة الاثار

إسرائيل حسون

كلمة مدير عام المجلس للحفاظ على التراث في إسرائيل

قرائنا الأعزاء أمناء التراث وصيانته،

يسر المجلس للحفاظ على التراث والمبان في إسرائيل أن يكون شريكا مع سلطة الآثار، أمناء صيانة التراث، العاملين في التربية والأبحاث، في إصدار العدد الأول من مجلة «حجر الزاوية»، مجلة تعنى بالمواقع الاثرية والتراثية والتي تصدر باللغة العربية.

منذ تأسيس المجلس قبل حوالي ثلاثين عاما، وضعنا نصب أعيننا كشف المعلومات ونشرها لجمهور المهتمين بالتراث وصيانته، هذا الجمهور الذي يزداد عددا من يوم لآخر.

الحفاظ على التراث ونقله الى الأجيال القادمة، هو من أُسس ثقافة الإنسان، تباركت إسرائيل بالمواقع الأثرية التي تقع تحت مسؤولية سلطة الآثار وبمواقع تراثية من العصر الحديث، التي تقع تحت مسؤولية مجلس الحفاظ على التراث والمبان التاريخية.

تعمل هاتان السلطتان الكثير من أجل الحفاظ على هذا الموروث الحضاري ونقله للأجيال القادمة ولكن هذا الجهد لا يكفي، ولا يمكن لهذه المهمة ان تكتمل، دون التعاون مع السلطات المحلية، المدارس والجمهور.

أتقدم بالتقدير والشكر لمبادري فكرة إصدار المجلة باللغة العربية. معا، سوف نضع التراث والآثار على الأجندة اليومية. إصدار المجلة «حجر الزاوية» هدفها المساعدة على تحقيق هذه الأهداف.

المدير العام

عمري شلمون

سلطة الآثار الاسرائيلية

د. كميل ساري

تأسس قسم الآثار التابع لوزارة المعارف عام 1948 بعد قيام الدولة، واستند في أعماله على أمر حكومة الانتداب البريطانية. وفي عام 1978، صادق البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) على قانون الآثار الذي حل مكان أمر حكومة الانتداب. في بداية عملها كانت وحدة الآثار صغيرة جدا، عملت ضمن نطاق المكتب للأعمال العامة (المعروف بالعبرية باسم ماعتس) الذي كان تابعا لوزارة العمل والبناء. وفي عام 1955 تم نقل وحدة الآثار الى إدارة وزارة التربية والتعليم تحت قسم المتاحف والآثار. وفي عام 1989 تم المصادقة على قانون سلطة الآثار الذي حدد مهام سلطة الاثار ومجال مسؤولياتها، وبتاريخ الأول من نيسان 1990 تأسست سلطة الاثار كسلطة مستقلة تحت إدارة وزارة التربية والتعليم، وخلال السنوات الأخيرة تم نقلها الى وزارة الثقافة.

قانون الآثار

ينص القانون على إقامة سلطة الاثار، وهي مؤسسة تجارية وخاضعة للرقابة وفقا للبند 9 (2) لقانون مراقب الدولة لعام 1958. حدد قانون الاثار وظائف سلطة الآثار ومهامها، اهمها الحفاظ على الآثار وصيانتها. ولكي يتسنى لسلطة الآثار الحفاظ على المواقع الأثرية تناول القانون بعض الجوانب الهامة مثل التعريف: ما هي تحفة أثرية؟ لمن تعود ملكية التحف والمكتشفات الأثرية؟ التجارة بالآثار وغيرها.

حسب قانون الاثار التحفة الأثرية المحمية هي كل «ممتلك، ثابت او متنقل صنعه الأنسان قبل عام 1700 ميلادي، وكل ما أضيف اليه في فترات لاحقة شرطا انه جزءا منه». مما يعني ان المبان التاريخية التي بنيت بعد العام 1700 لا ينطبق عليها قانون الآثار. كذلك عرف القانون أن القبور (المنحوتة او المبنية) تعتبر تحفة أثرية بينما الهياكل العظمية هي ليست تحفة أثرية.

اما الملكية على التحف الأثرية، فقد حدد القانون على أن كل ما عثر عليه وسيعثر عليه في إسرائيل بعد سن هذا القانون (عام 1978) فهو من ملك الدولة. وحسب القانون، كل من يجد أي تحفة اثرية عليه تبليغ سلطة الآثار خلال 15 يوما من العثور عليها.

اما البند رقم 29 من القانون، فينص على أن كل من يريد القيام بعمل تطويري في موقع أثري (بناء، زراعة، تغطية الموقع بالتراب) عليه ان يتوجه الى سلطة الآثار وطلب ترخيصا لذلك، ويتوجب عليه القيام بالأعمال فقط وفقا للشروط التي تنصها سلطة الاثار في هذا الترخيص. اما في الحالات التي يقوم البعض بإجراء الأعمال دون تلقي الترخيص من سلطة الاثار، وفي حال أدت تلك الأعمال الى أضرار بالموقع الأثري، فيصرح القانون لسلطة الآثار الأخذ بجميع الوسائل لأعاده تأهيل الموقع وجباية التكاليف المادية ممن سبب الى تلك الأضرار.

وظائف سلطة الاثار ومهامها

سلطة الاثار هي المؤسسة المسؤولة عن إدارة جميع شؤون الآثار في إسرائيل، بما في ذلك الاثار البحرية. ومن اهم مهامها القيام بحفريات أثرية وكشف المواقع، ترميم وإعادة تأهيل المواقع الأثرية وصيانتها، إدارة،

صيانة، وتشغيل مواقع أثرية؛ إجراء الأبحاث الأثرية؛ مراقبة وتفتيش المواقع الأثرية؛ مراقبة والتفتيش فيما يتعلق بخرق قانون الآثار؛ إدارة كنوز الدولة والتحف الأثرية، حمايتها ومراقبتها؛ إدارة مكتبة علمية للآثار وتاريخ أرض إسرائيل والدول المجاورة لها؛ تركيز وتجميع المعلومات الأثرية؛ تشجيع وإقامة الفعاليات التربوية بمجال الآثار؛ إقامة العلاقات الدولية بشؤون الاثار.

كيف تعمل سلطة الاثار

تقسم سلطة الاثار البلاد إداريا الى أربع مناطق رئيسية: منطقة الشمال، المركز، الجنوب والقدس، وكل منطقة مقسمة الى ثلاثة ألوية. المنطقة والألوية مخولين من قبل المدير العام لسلطة الاثار بالقيام بجميع المهام اللازمة لتولي شؤون الآثار. بطبيعة الحال، تساهم الألوية في إدارة تلك المهام ومتابعة تقدمها عن كثب. لكل منطقة طاقم من موظفي سلطة الآثار: مدير المنطقة، مدراء الألوية، مفتشين، أثريون، باحثون، قسم التربية والتوعية الجماهيرية، كما أن المنطقة مسؤولة عن إدارة مشاريع الصيانة والترميم.

سلطة الاثار تعي أهمية مواصلة أعمال البناء والتطور وان بلادنا صغيرة جدا ومليئة بالمواقع الأثرية. من هنا، تحاول سلطة الاثار في السنوات الأخيرة التوازن بين اعمال التطوير والبناء وبين الحفاظ على المواقع الأثرية. للقيام بهذا الهدف، تتبع سلطة الآثار سياسة توجيه المواطن للقيام بأعمال البناء والتطوير دون ان يحدث أضرار بالمواقع الأثرية وذلك عكس سياسة منع اعمال التطوير والبناء.

من هنا، نطلب من المهندسين والمواطنين الكرام أصحاب المشاريع التطويرية بتقديم المخططات والخرائط الهيكلية خلال أعدادها لسلطة الاثار وذلك من شأنه أن يقلل الأضرار، لأن المسؤولين في سلطة الآثار يمكنهم ان يذللوا عقبات التخطيط آخذين بالاعتبار احتياجات المشاريع وصيانة الاثار معا. في مثل هذه الحالة، من يخطط بناء في موقع أثري يمكنه تفادي التكاليف المالية الزائدة التي يمكن ان تنتج لعدم الاستشارة المسبقة.

التربية والتوعية الجماهيرية

احد الأهداف الرئيسية التي وضعتها سلطة الآثار نصب اعينها، تقريب الجمهور الى تراث البلاد وآثارها. لتحقيق هذا الهدف، أعدت سلطة الآثار طاقم مختصين من ذوي الخبرة التي اكتسبوها في الميدان على مر السنين، مسؤولية اعداد فعاليات عملية مميزة وتقديمها لطلاب المدارس، وملائمتها لأجيال طلاب المدارس من الحضانة وحتى صفوف الثاني عشر وللجماهير العامة. تشمل فعاليات سلطة الاثار لطلاب المدارس ما يلي:

المشاركة في الحفريات الأثرية: بداية، يتلقى الطلاب إرشاد حول الحفريات الأثرية وعمل باحث الآثار في الميدان. كذلك إرشاد خاص حول الوقاية في الحفريات. في المرحلة الثانية، يشارك الطلاب في حفرية أثرية فعالة الى جانب موظفي سلطة الاثار وفي نهاية الحفريات يتلقون شهادة تقدير على عملهم.

فعاليات موضوعية في المدرسة: تدور حول مواضيع محددة مثل صناعة العطور في العصور القديمة، صناعة العملات، زيت الزيتون وما شابه. تشمل الفعالية مشاركة الطلاب بشكل عملي بصناعة العملات من السُكر او العطور من النباتات ومن خلال ذلك يتلقون الإرشاد والشرح العلمي.

فعاليات في الأعياد والمناسبات: تدور حول مواعيد الأعياد لتشرح للطلاب أهمية الأعياد من خلال فعاليات يدوية والمشاركة في بناء نماذج للمواقع الاثرية الهامة لتلك المناسبات.

لا تقتصر فعاليات سلطة الآثار فقط على مشاركة طلاب المدارس، بل تقوم السلطة بإجراء الفعاليات لجميع شرائح المجتمع. تشكل تلك الفعاليات: المحاضرات في المراكز الجماهيرية، محاضرات للمعلمين والمرشدين، المشاركة في الإرشاد في الميدان خلال الجولات المنظمة، محاضرات في المؤسسات وأماكن العمل المختلفة (الشرطة، أماكن عمل خاصة، المستشفيات وغيرها).

موظفو سلطة الاثار

تشمل سلطة الاثار ما يقارب 700 موظف في جميع الأقسام (يشكل الموظفون العرب قرابة 25% من مجموع العاملين في السلطة). منذ تأسست سلطة الآثار، هناك نهج واضح تجاه العاملين فيها: جميع الوظائف مفتوحة امام العاملين وإمكانية التقدم والوصول الى الوظائف المركزية والهامة متاحة لجميع العاملين دون أية تميز على خلفية الجنس، الدين او القومية. من هنا، نجد بين العاملين في سلطة الآثار من القادمين الجدد، المتدينين او العلمانيين، نساء، عرب وأقليات من طوائف أخرى.

اتبعت سلطة الاثار سياسة واضحة للتعيينات، فهي تُتيح لذوي الكفاءات التقدم الى كل منصب او وظيفة شاغرة. من هنا، نجد العديد من الموظفين العرب الذين يشغلون مناصب هامة ومركزية، على سبيل المثال:

المستشار القانوني لسلطة الاثار – المحامي والأثري فراس (رضوان) بدحي.

مدير منطقة الشمال – د. كميل ساري.

ثلاثة مدراء ألوية: مدير لواء المركز – عنان عزب؛ مدير لواء حيفا – كارم سعيد؛ مدير لواء الجليل الأسفل – بطرس حنا.

باحثون متقدمون وأثريون: النائب لمدير قسم الأبحاث والحفريات – د. حمودي خلايلة.

مدير مشروع حفريات بيسان – د. وليد أطرش؛ مدير قسم صيانة الفسيفساء – غالب دياب.

مفتشو ألوية: الشمال: رافع أبو ريا، عمر زيدان، هناء عبود؛ المركز: مروان مصاروة.

الخاتمة

على الرغم من ان عمل سلطة الاثار يرتكز على المهام التي نصها القانون، إلا أنها تحاول في السنين الأخيرة ان تتقدم في عملها بسياسة واضحة، تحاول إشراك الجمهور في جميع المجالات، ذلك بهدف التوعية وتقريب الجمهور الى الحفاظ على اثار وتراث بلادنا. مهمة سلطة الاثار هي الحفاظ على تراث الحضارات العريقة التي مرت في بلادنا على مر العصور، غير أن هذه المهمة لا تقتصر على سلطة الاثار فقط، بل هي مهمة جميع المواطنين.

تدعو سلطة الاثار جميع شرائح المجتمع التقدم إلينا بكل سؤال او طلب للمساعدة في أعمال التخطيط والتطوير والبناء، تماما كما ندعو جميع المدارس والطلاب المشاركة في الحفريات الأثرية ودورات الإثراء التي تقوم بها سلطة الاثار، وذلك من أجل الحفاظ على تراثنا في هذه البلاد للأجيال القادمة.

المجلس للحفاظ على التراث في إسرائيل

عمري شلمون

المجلس للحفاظ على التراث في إسرائيل يعمل كجمعية منذ تاريخ الأول من كانون الثاني 2008. بدايتها كانت مجلس للحفاظ على مباني ومواقع استيطان، التي أقيمت بتوصية من لجنة التربية التابعة للبرلمان (كنيست) عام 1984 كجزء من الجمعية لحماية الطبيعة، في أعقاب تخريب مبان وأرث حضاري في انحاء البلاد التي يعود تاريخها الى ما بعد العام 1700 ميلادي.

أهداف المجلس، إنشاء تقليد الحفاظ على التراث المبني وفقا للنظريات وللطرق المتبعة في العالم مع ملائمته للواقع الإسرائيلي، تعليم صيانة التراث للجمهور الواسع في البلاد، للمهنيين، لأصحاب القرارات الإدارية وجهاز التعليم.

مبنى المجلس ومؤسساته

مؤسسات المجلس: اللجنة العامة، لجنة الجمعية واللجنة الإدارية التي تقرر سياسة الحفاظ على التراث في البلاد.

يترأس المجلس المدير، رئيس مجلس الإدارة، ويدير هذه اللجنة المدير العام. المواضيع المهنية مثل – الحفاظ والصيانة الفعلية، التخطيط، الوجهة الاقتصادية، التربوية، والإعلام – جميعها يتم مناقشتها في اللجان المهنية التي تشكل معا العمل اليومي الفعلي للمجلس. مديري وعمال الألوية يقومون بتطبيق القرارات بواسطة اللجان المحلية.

يدعم المجلس أعضاء لجان تطوعية وأمناء صيانة التراث الذين يعملون بشكل تطوعي.

مجال فعاليات المجلس للحفاظ على مواقع التراث في إسرائيل

في بداية طريقه دأب المجلس على الحفاظ وصيانة المبان التاريخية وأسست حركات مؤيدة في هذا المجال.

يمكننا ان نعدد بعض إنجازات المجلس منذ تأسيسه: منع هدم مواقع التراث، المبادرة بمشاريع صيانة وحفظ متنوعة ودمجها ضمن برامج التطوير، العمل مع هيئات التخطيط، انجاز اعمال ترميم وتطوير للمواقع، إدارة التصدي الجماهيري لمنع هدم مواقع التراث، وخاصة عرض الموضوع للجمهور العام وزيادة الوعي حول أهمية حفظ التراث كجزء من نسيج الحياة.

زيادة الوعي لأهمية الصيانة لدى الجمهور، أصحاب القرارات الإدارية والمهنيين بمجال التخطيط والهندسة المعمارية

زيادة الوعي عند الجمهور تتطلب العمل المتواصل عن طريق المؤتمرات، الدورات، التواصل مع الأعلام، ترتيب الجولات في أنحاء البلاد، لجنات العمل التطوعية ونشر المقالات العلمية.

منع هدم مجمعات ومبان تاريخية وصيانتها

بواسطة عمال المجلس ومساندة المتطوعين، في بعض الأحيان من خلال نضال متواصل، تمكن المجلس من حماية بعض المبان التاريخية، صيانتها وتأهيلها في جميع أنحاء البلاد، وفقا للمعايير المتفق عليها دوليا في صيانة المبان التاريخية. المبان والمجمعات التي تم صيانتها وإعادة تأهيلها، أُعيد استعمالها من جديد لأهداف تندمج مع نسيج المجتمع لذي وضعت بين يديه ووفقا لاحتياجاته.

مخططات هندسية للصيانة والتأهيل

بادر المجلس بتقديم مخططات لصيانة من خلال لجان التنظيم، السلطات المحلية والمقاولون في القطاع الخاص، الذي أدركوا الأهمية الاقتصادية والسياحية وتطور المجتمع التي تكمن في صيانة وتأهيل المبان التاريخية. يستند الترميم وتأهيل المبان التاريخية على البند رقم 31. الإضافة الرابعة لقانون التخطيط والبناء من العام 1991. العديد من مخططات الصيانة اندمجت في الآونة الأخيرة في مخططات البناء والتطوير، التي ساهم في تطويرها المجلس كما ساهم في تمويل البعض منها. كما يساهم المجلس في تقديم النصائح المهنية لصيانة كما أنها تقوم عمليا ببعض أعمال الصيانة والتأهيل بمساعدة طاقم عملها الخاص المكون من مهنيين في مجال التأهيل والصيانة.

الفعاليات التربوية

يرافق المجلس أعمال المحافظة والصيانة في المواقع التاريخية ويساهم في نشرها للجمهور في جميع أنحاء المجتمع. يعتبر المجلس الفعاليات التربوية بندا أساسيا والطريق الرئيسي في زيادة الوعي لدى الجمهور حول أهمية الصيانة والتأهيل للمبان والمواقع التاريخية لكونها جزأ لا يتجزأ من التطور الطبيعي لكل قرية او مدينة. التربية والتثقيف هي الطريق لتمرير الإرث الحضاري والتراث المبنى والتثقيف حول كيفية دمجها مع التطورات المبنية المعاصرة. الفعاليات التربوية التابعة للمجلس مندمجة في برامج التعليم المنهجي ولا منهجي. من خلالها يتم التشديد حول أهمية الصيانة وتاريخ البلاد. البعض من المواقع التي تم تأهيلها تحولت الى متاحف ومواقع مفتوحة للزيارة التي تستعمل مواقع للتعليم وورشات التدريس.

الحفاظ والصيانة في المتاحف ومواقع تاريخ - تطور الاستيطان

بهدف تمرير تاريخ الاستيطان في إسرائيل للأجيال القادمة، كان المجلس أول من أقام المتاحف ومواقع التراث في المستوطنات. أكثر من 100 موقع، التي يتواجد غالبيتها في مبان تاريخية، تجلب الزوار من جميع أنحاء البلاد وخارجها. كما أنها تستعمل مركزا للتعليم المنهجي والا-منهجي وبواسطة المعارض و برامج التدريب والفعاليات التربوية.

قام المجلس بتأهيل وتشغيل عشرة مواقع تاريخية مفتوحة للزوار

متحف الصداقة في قلعة «كواح» (متسودات كواح)، ساحة طبريا (حتسر كنيرت)، الشرطة البريطانية في منشية زبدة، محطة قطار المروج في كفار يهوشوع، مخيم المهاجرين في عتليت، مركز الزوار «سارونة» في تل أبيب، مركز الزار في المدرسة الزراعية في «مكفي يسرائيل»، معهد

أيالون في رحوفوت، موقع البساتين على اسم «مينكوف» وبيت يالين في المستوطنة «موتسى» (بالقرب من القدس).

طرق عمل المجلس ارتكزت على التراث الغني الذي تم بنائه في البلاد بعد العام 1700 ميلادي، ومن خلال التفهم على ان صيانة وحفظ الارث الحضاري هو بند أساسي في حضارة المجتمع وتطوره. صيانة وتأهيل المعالم التاريخية تهدف الى الحفاظ في وقتنا هذا على آثار الماضي، التي تعبر عن إنجازات الحضارات والتقنيات القديمة. البماني التي حُفظت هي بمثابة حلقة الوصل بين الأجيال واحتراما للمؤسسين الآباء، كما أنها تعطي الاحساس بالاستمرارية والتواصل، وفقا لأقوال يجئال يدين (رحمه الله).

«شعب لا يحترم ماضيه، حاضره خاليا من التراث ومستقبله غامض»

متحف روكفلر - شارع السلطان سليمان 91004

تلفون - 02-6204624

www.antiquities.org.il

للتواصل

hanaa@israntique.org.il

ترشيحا – الحفاظ على بيت أغا «بيت الوالي»

اوري بن صيوني

معالوت ترشيحا هي مدينة مشتركة (عرب ويهود) تقع في الجليل الأعلى على بعد بضعة كيلومترات من الحدود الشمالية. كانت قرية ترشيحا في عهد الانتداب البريطاني من أهم قرى قضاء عكا، وبنيت معظم مبانيها القديمة بالحجر اليابس، وضمت آنذاك مسجدين ومدرستين ابتدائيتين للبنين والبنات وبيت الوالي العثماني – بيت اغا. وفي عهد دولة إسرائيل أنشأت مستعمرة معالوت ملاصقة للطرف الشمالي لقرية ترشيحا وأطلق عليهم حالياً اسم معالوت ترشيحا.

قررت بلدية معالوت ترشيحا تحويل بيت الوالي العثماني، المهمل منذ سنوات عديدة الى موقع تراثي عام. ورمم الجناح الغربي من المبنى على يد مجلس للحفاظ على التراث بإدارة مكتب شفر ورونين للهندسة، والمقاولين داود كاتس وشركة ارخو.

أن أصل الاسم «بيت الوالي»، الذي أطلق على مجموعة مباني، غير واضح. وحتى الآن لم ترد أي إشارة تاريخية تذكر ان الوالي سكن هذا البيت. ومع ذلك تظهر أسماء مختلفة لأبناء أسرة أغا بمجموعة خرائط الذاكرة «خرائط تم تحريرها من قبل ابناء قرية ترشيحا في محاولة ترميم البيت قبل سنة 1948». ومن الجدير بالذكر ان لقب «آغا» الذي يعني السيد أو الرئيس وهو لقب مدني، وهو اللقب الثالث من حيث الأهمية بين الالقاب المدنية العثمانية بعد «باشا» و«بيه» وقبل «أفندي».

عائلة آغا، مثل الكثير من عائلات ترشيحا، فروا إلى لبنان خلال الحرب عام 1948. ولقد عاد الى البلاد أحد أحفاد عائلة آغا مع عائلته في سنوات ال-50، وما زال يسكن في ترشيحا حتى يومنا هذا. ووفقا لأقواله، ان الذي بنى البيت هو اب العائلة يدعى حسين أغا من قرية جدين المجاورة، رجل ثري، ذو مكانة مرموقة ومؤثر على مجرى الاحداث في

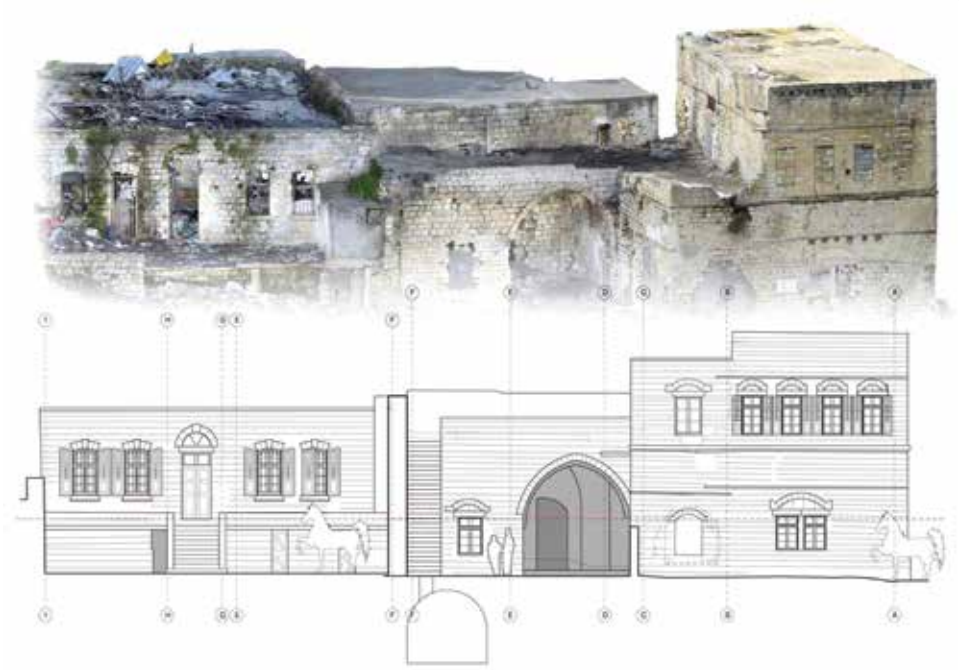

المنطقة، واستقر في ترشيحا وأنشأ البيت في نهاية القرن الثامن عشر. في أواخر فترة الانتداب البريطاني شغل أحد الأحفاد منصب رئيس مجلس ترشيحا حتى عام 1948.

ان القيمة التاريخية للمبنى حسب اقوال الخبراء: «من المعلومات القليلة المعروفة اليوم يمكننا القول إن عائلة آغا كانت صاحبة موارد وتأثير إقليمي. يعتبر بيتهم مثال جيد لطرق البناء القديمة والفريد من نوعه والوحيد المتبقي في ترشيحا. يعتبر بيت اغا الشاهد الوحيد لطريقة بناء البيوت السكنية التقليدية والفخمة في ترشيحا. ورغم ان الموقع لم يعبر مسح أثري، يمكننا القول ان بعض أجزاء المباني أقيمت بالحقبة القديمة من الفترة الصليبية».

اما بالنسبة للقيمة المعمارية فيقول الخبراء: «الموقع ... يقع على طرف القرية التاريخية وعلى حافة التلة المطلة على الحقول من الغرب والشمال. ان المناظر الطبيعية والمباني كانت تلاحظ في الماضي والحاضر من الشرق والجنوب بشكل مذهل. ومن هنا تتضح القيمة الجغرافية والتاريخية للمناظر الطبيعية والمبنية وللبيئة المحيطة القريبة؛ المواصلات والزراعة، الاستيطان، البناء والتراث.

يمكن مشاهدة بيت اغا من السوق ومن شارع المسجد القديم، الذي يمتد على طول حدوده.

اما بالنسبة للقيم الاجتماعية والدينية: «يعتبر بيت اغا أحد البيوت التقليدية الأخيرة البارزة والرائعة المتبقية بترشيحا، مع ان مكانه في الوثائق المحلية ابعد، فهو بلا شك، مغروس في وعي الجيل الأكبر سنا. وربما في وقت لاحق سيتم غرسه بوعي جيل شباب ترشيحا، الذي يرغب في التمسك بالتراث الثقافي المحلي».

في الختام: «إن بيت الحاكم / بيت آغا أحد البيوت السكنية التقليدية الأخيرة المحفوظة بترشيحا، من أكثر المباني الرائعة والفخمة البارزة في قرية. وعلى الرغم من وضعه الهندسي السيئ، فان هيكل المبنى يجسد الصفات الجمالية والمعمارية الرائعة. موقعه المميز والبارز، وقربه من المسجد القديم والسوق، اعطته أهمية كمعْلم يمثل المدينة».

مقام الشيخ سعيد بقرية كوكب ابو الهيجاء

رافع أبو ريا

تقع قرية كوكب على قمة مرتفع (410 م عن سطح البحر) على السفوح الغربية لسلسلة جبال سخنين وتشرف من موقعها على ساحل عكا. عرفت القرية في العصرين المملوكي وبداية العصر العثماني باسم كوكب الاكراد وكانت بلدة عامرة مزدهرة كما يتبين من الوقفية (الصادرة سنة 910 هجرية 1504 ميلادية) وذكر فيها اوقاف واملاك الشيخ سعيد الكوكباني المنسوب لكوكب. وتشير الوثائق العائدة الى اواخر العصر المملوكي لوجود زاويتين في «كوكب الاكراد" والتي ادرجت ضمن الاوقاف الخيرية في لواء صفد. كما ويستدل من السجل العثماني (1538/9 - 1548/9 ميلادي) ان اسم القرية "كوكب الاكراد" والمدرجة ضمن قرى سنجق صفد. وتأكد الوثيقة (من سنة 947 هجرية1540 / ميلادية) صحة اسم القرية «كوكب الاكراد» نسبة لسكان كوكب الاكراد، وذكر بالوثيقة عبدو بن عمر الكوكباني الكردي الذي يمتلك طاحون في مزرعة الفويجرة بوادي الربضية. ويورد السجل العثماني من السنوات 1596/7 اسم البلدة بإضافة كلمة «بني» لتصبح «كوكب بني اكراد" دلالة صريحة على الاصول الكردية لسكان البلدة. ومن المعروف عن استيطان الاكراد في بلاد الشام منذ بداية العصر الايوبي واستعراب الكثير منهم. يستشف مما تقدم امكانية وجود هذه القرية في العصر الايوبي ضمن املاك وهبها السلطان صلاح الدين الى عائلة الامير حسام الذين توارثوا اوقافها حتى ايامنا. سميت القرية في العصر العثماني المتأخر بكوكب ابو الهيجاء، استبدال اسم الاكراد بابي الهيجاء وذلك تمييزا لها عن قرى اخرى بدأت بنفس الاسم «كوكب»، وينسب هذا الاسم للبلدة والمقام المبني على مشارفها الشمالية الى الامير حسام الدين ابو الهيجاء الملقب بالسمين.

يبين السجل العثماني (من السنوات 1596/7 ميلادي) ان عدد سكانها حوالي 220 نسمة، وفي سنة 1875 بلغ عدد سكانها 250 نسمة، وفي سنة 1931 بلغ عدد سكانها 285 نسمة، وفي سنة 1973 بلغ عدد سكانها 1340 نسمة، ويبلغ عدد سكانها اليوم الى ما يقارب ثلاثة آلاف نسمة.

زارها الباحث الفرنسي جرين في صيف عام 1875 وتحدث عن قرية صغيرة مبنية على قمة جبل نصف بيوتها خربة وذكر وجود مقام لولي اسمه علي، لعله المدفون بمحاذاة المقام المنسوب لابي الهيجاء.

مبنى مقام الشيخ سعيد الكوكباني

يقع في الطرف الجنوبي لنواة البلدة القديمة وكان بمثابة مسجد البلدة الى ان تم اعمار المسجد

الاول في عهد الانتداب. يحيط بالمقام من جهة الغرب ساحة مفتوحة ومن جهة الشمال مقبرة متأخرة نسبيا اقترن اسمها بالمقام «مقبرة الشيخ سعيد".

الصق بمبنى المقام من جهته الشمالية الشرقية قبو نصف برميلي متأخر نسبيا شغل كزاوية ومصلى خدم اتباع الطريقة الصوفية من اهل البلدة والجوار. يتوسط الجدار الجنوبي محراب صغير يقبع داخل جدار بارز يعود الى فترة أقدم من بناء القبو ولعله بني بالتزامن مع مبنى المقام ولا نستبعد كونه أقدم من ذلك تماشيا مع ذكر الزاويتين في وثائق العصر المملوكي.

خطط المقام على شكل مبنى طولي يمتد من الشمال نحو الجنوب وتعتلي جهته الجنوبية قبة نصف كروية (9.3×7.1 م وارتفاعه 6.3 م يشمل القبة). بني المقام من احجار مشذبة مقتطعة من صخر جيري رخو يميل الى الصفرة. للمقام مدخل وحيد في طرف الواجهة الشمالية يعلوه عقد ضحل مثبت

على جانبيه عامودين متماثلين بمثابة وحدة زخرفية معمارية متناسقة. كما ويشمل المقام اربعة نوافذ طولية اثنتان منهما متشابهتان ثبتتا بشكل متناسق على طرفي المحراب واثنتان عبارة عن نافذة مزدوجة (توأم) ثبتت بالطرف الجنوبي للواجهة الغربية.

يحوي المبنى من الداخل جزأين، شمالي وجنوبي؛ الشمالي عبارة ممر طولي له درجتين وعن يساره مصطبة مرتفعة عما حولها تضم ضريح الشيخ سعيد مغطاة بسقف برميلي، وجنوبي عبارة عن قاعة صلاة مربعة تعلوها قبة ويتوسط جدار قبلتها محراب بسيط على شكل قوصرة مسقوفة بعقد نصف دائري. رصفت كل من أرضية قاعة الصلاة ومصطبة الدفن بالبلاط الحجري. فصل مخطط المبنى بشكل ملحوظ ما بين قاعة الصلاة ومصطبة الدفن عن طريق الاختلاف بالأسقف من جهة وفارق منسوب الارضيات من جهة أخرى لتعلو ارضية مصطبة الدفن عن ارضية قاعة الصلاة (بدرجة ارتفاعها 0.18 م).

تم اختيار ضريح الشيخ سعيد على يسار المدخل بموضع محجوب عن المدخل والنوافذ تجنبا لكشفه المباشر امام المارة وذلك من باب الحرمة والهيبة والوقار. بني الضريح بسقف جملوني من الاحجار الجيرية المشذبة وثبت على واجهته الغربية رقم تعلوه عمامة مضلعة مهيبة تشير لمكانة الشيخ كما وتوجد تحت الرقم كوة انارة ما زالت مستخدمة الى ايامنا.

رقم شاهد قبر الشيخ سعيد

نقش نافر بلوحة جيرية رخوة قوامه اربعة ابيات من الشعر يتقدمها ركن من الاسلام المرتبط بوحدانية الله ورسالة نبيه محمد، صفت في ثمانية أسطر افقية. يؤرخ البيت الاخير وفاة الشيخ سعيد باستخدام التاريخ الشعري بحساب الجمل اذ يشمل نص البيت الاخير بعد كلمة أرخ: بدا (7)، الفهيم (166)، كجود (33)، وضيح (824) ومجموعها 1030 هجرية الموافق 1621 ميلادية.

نص الرقم

1. لا إله إلا الله	6. ببركته يبرون من كل ريح
2. محمد رسول الله	7. سألت ربي له في الجنان
3. هذا ولي سره واضح	8. منازل ثم طيب يفيح
4. وقد كان يشفي الكسيح	9. ما وصل بالعين تأريخه
5. وذريته وكل أتباعه	10. بدا الفهيم كجود وضيح

قرأ هذا الرقم السيد صبحي بيك الخضرة مدير اوقاف الشمال عند زيارته كوكب عام 1935 مع اختلاف بسيط مما ورد اعلاه اذ أغفل كلمة (ببركته) في السطر السادس، وفي السطر السابع مكان كلمتي (سألت ربي) قرأ (ساكن كريما) وفي السطر العاشر مكان كلمة (الفهيم) قرأ (الفهم) وذيل نص قراءته بمجموع 1023, دلالة سنة وفاته.

يشير النص لمكانة الشيخ ولكراماته المتصلة بعلاج الريح والكسيح ولمنتقلة الى ذريته واتباعه (من الصوفية على ما يبدو) ليتوارثوا علمه و بركاته.

مما يتبين من تحليل النص وجود تضارب واضح ما بين تاريخ الوثائق المرتبطة بالشيخ سعيد والعائدة لأوائل القرن السادس عشر ميلادي والتي تذكره بالاسم وما بين التاريخ المستخلص من تحليل النص الوارد على شاهد القبر المنسوب له والعائد لعام 1630 ميلادي ولعل الامر مرتبط بعدم توفق الشاعر باختيار الكلمات الملائمة لتحديد التاريخ او إمكانية ان يكون المدفون وصاحب المقام هو حفيد للشيخ سعيد ويحمل اسمه وبالحالتين نحن بصدد مقام مميز يعود للفترة العثمانية المبكرة. نعرف القليل عن الشيخ سعيد الصوفي الجليل وذلك مما وصلنا من النص الشعري المنقوش على شاهد القبر، إضافة للمعلومات الوارد في وقفيته التي تشير الى ثرائه ونفوذه وتملكه قطع ارض في: كوكب بني اكراد، تل كيسان، عين حوض والديدبة (الجبل المحاذي للبلدة من الجنوب) اضافة الى طاحون السدرة بوادي الربضية (الجزء السفلي من وادي سلامة القريب من مصبه بحيرة طبريا). كما واستأجر الشيخ سعيد نصف طاحون يعرف بالمفشوح ضمن اراضي قرية المزرعة شمال عكا سنة 927 هجرية 1521 ميلادية.

سرايا الناصرة

مها بلان واسعد داود

رسم مائي لمدينة الناصرة من العام 1837 وفي وسطه يظهر مبنى السرايا الضخم ومن خلفه مئذنة الجامع الابيض

السرايا هي مبنى الحكم العثماني وتقع وسط السوق القديم في الناصرة. بناها حاكم الجليل ظاهر العمر في بدايات القرن الثامن عشر في العهد العثماني. أضيفت لها اقسام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وفي بداية القرن العشرين اضيف فوقها برج الساعة. بقيت السرايا مبنى الحكم الأول في مدينة الناصرة لأكثر من 250 عام. وهي تحمل العديد من القيم التاريخية والعمرانية وتعد أحد اهم المباني التاريخية في الناصرة خاصة والجليل عامة.

يعتبر القرن الثامن عشر بداية لفترة جديدة في تاريخ الجليل خاصة والبلاد عامة. ففيه سطع نجم ظاهر العمر الزيداني كحاكما محليا في الجليل حيث استمر حكمه لأكثر من ستين عاماً. فقام بإعادة اعمار رقعة واسعة من البلاد بعد ان بقيت شبه مدمرة منذ انتهاء الحروب الصليبية. امتدت منطقة نفوذ هذا الحاكم الشبه مستقلة في أوجها من بيروت شمالا الى يافا جنوبا ومن ساحل البحر المتوسط غربا الي جبال عجلون شرقي نهر الاردن. قام ظاهر ببناء مدينة عكا من جديد بعد ان دمرها السلطان المملوكي الاشرف خليل عام 1295 خلال الحروب الصليبية، واتخذها عاصمة له. كما قام بنقل مدينة حيفا الى موقع أكثر امانا وحصنها بأسوار، وقام بتحصين عدة مدن وقرى في الجليل والمنطقة وبنى فيها القلاع مثل طبريا، صفد، دير حنا، شفاعمرو، صفورية، عبلين، جدين، تبنة في عجلون وغيرها. لكن الانجاز الأهم لظاهر كان إعادة بناء المجتمع المدني حيث قام بإحضار العديد من السكان من طوائف مختلفة وتوطينهم في مدن وقرى الجليل وضمن لهم الأمان والعيش الكريم بعد ان طور زراعة القطن التي كانت مصدر الدخل الأهم لهم.

كانت للناصرة علاقة خاصة بظاهر، فكانت من أوائل المدن التي عززها وحماها بعد ان اتخذها مقرا له لفترات مختلفة في أيام حكمه. قام ظاهر بإسكان زوجته الأولى نفيسة وهي دمشقية من الاشراف الحسينيين في الناصرة. كما كانت احدى زوجاته الاخريات من الناصرة وهي والدة ابنه صليبي حاكم طبريا. لقد عرف ظاهر ان الناصرة قد تستقطب اعداد كبيرة من السكان المسيحيين فقام باحضارهم واسكانهم فيها ووسع بيوتهم وضمن امنهم بعد ان كانت المدينة خاضعة لسطوة حكام مدينة نابلس. ففي عام 1735 وقعت معركة المنسي بين ظاهر وال جرار حكام نابلس وهي احدى معاركه الأولى التي مهدت له الطريق للسيطرة على مناطق واسعة في الجليل، وأنهت سيطرة النابلسيين على الناصرة. فبحسب الرواية جمع ظاهر ثلاثة الاف جندي لملاقاة قوة آل جرار، وقبل المعركة علم ظاهر ان حلفائه عرب الصقر يخططون للغدر به. فامر بإغلاق سوق الناصرة وضم لقواته رجال الناصرة بعد ان قام بتسليحهم. فساندوه في القتال ورأى ظاهر منهم الشجاعة والبطولة فشكرهم بعد المعركة وصار يناديهم «جاد الله الخوالي». لا نعلم باي سنة بالتحديد بنى ظاهر السرايا في الناصرة ولكن الاعتقاد انها بنيت بين سنوات 1730-1740 وربما بناها في أكثر من مرحلة. وقد شيّدت في وسط واجهة المدينة وكانت حينها المبنى الاضخم في المدينة وفيها مكان للصلاة حيث لم يكن في الناصرة مسجد حينها. وقد سكن السرايا أيضا عثمان ابن ظاهر حيث حكم الناصرة لفترة ما. بعد انقضاء عهد ظاهر في عام 1775 بقيت السرايا قائمة وكانت تقام فيها الصلاة الى ان بني الجامع الابيض بالقرب منها في عام 1812، فأُهملت وتهدم بعضها مع الوقت. وفي اوائل القرن التاسع عشر عاد عباس ابن ظاهر وسكن في الناصرة وتوفي ودفن فيها عام 1811 بعد ان كان مختبئا لدى الشهابيين حكام جبل لبنان إبان حكم الجزار. وبعدها في مرحلة معينة قسمت السرايا بين أبناء عباس، اسعد وحسين والدولة العثمانية وأصبحت السرايا مقر للمتسلم العثماني. وفي عام 1857 وصفت السرايا مقر المتسلم بانها شبه خربة. ويمكننا مشاهدة هذا الوصف للسرايا في الصور الفوتوغرافية التي اخذت في تلك الفترة والتي تظهر فيها السرايا بشكل زاوية، الضلع الاول من الجهة الشمالية فيها كاملا اما الضلع الثاني من الجهة الشرقية فسقفه مهدوم. وقد ازيل الضلع المهدوم في سنوات الستين من

صورة من اواسط القرن التاسع عشر وتظهر فيها السرايا بدون اضافات ومن خلفها يمكن رؤية مئذنة الجامع الابيض

القرن التاسع عشر، وبقي الضلع الشمالي منه قائما الى يومنا هذا. ويشمل هذا الضلع اليوم مطعم السرايا المجاور لمبنى السرايا الحالي الذي يبدو انه فصل عن السرايا عندما تم تقسيمها بين الدولة العثمانية واحفاد ظاهر.

القسم المتبقي من السرايا التي بناها ظاهر العمر الزيداني عبارة عن بناية مكونة من صفين من العقود المصلبة. الصف الخلفي هو ثلاثة عقود واسعة مربعة الشكل وامامة صف من العقود المستطيلة قليلة العرض ويبدو ان عقدين منها كانا في الأصل رواقا مفتوحا. جدرانها بسمك 1.5 متر وذلك لأسباب امنية. وجوه الشبة كبيرة بين هذه السرايا والسرايا في شفاعمرو ودير حنا اللتين بنيتا في نفس الفترة. ففي سرايا شفاعمرو نجد الصفين من العقود وامامهم ليوان اما الصفان مع الرواق فنجدها في سرايا دير حنا.

صورة للسرايا وتظهر فيها الاضافة الاولى وهي بيت الليوان

صورة من نهاية القرن التاسع عشر وتظهر فيها الاضافة الثانية من الجهة الجنوبية مع الرواق

بحسب المصادر جعل العثمانيين في السرايا بيت للمتسلم (حاكم المدينة العثماني) وسجن. وذلك في سنوات الستين من القرن التاسع عشر. وبناء على رسومات وصور فوتوغرافية من

الساحة الداخلية

تلك الفترة يمكننا التعرف على التغييرات الذي نفذها العثمانيين في تلك الفترة. فقد قام العثمانيون بإزالة القسم المهدم (الضلع الشرقي) من السرايا وأضافوا فوق الضلع الشمالي بيت من نمط بيت الليوان.

والليوان هي غرفه مفتوحة في احدى واجهتها. وقد ظهر في القرن التاسع عشر "بيت الليوان» وهو عبارة عن مبنى يتوسطه ليوان ومن حوله غرف. وقد انتشر في هذا النمط في معظم المدن في البلاد. وفي مبنى السرايا في الناصرة يحيط بالليوان خمسة غرف. والبيت مبني من ثلاثة عقود انبوبيه متوازية جدرانها الخارجية سميكة لأسباب هندسية اما الجدران الداخلية بين الانابيب فهي بسمك 30 سم فقط وذلك لتخفيف وزن البناء بسبب عدم وجودة استمراريه لهذه الجدران في الطابق الأول (السرايا من زمن ظاهر). كذلك سطح المبنى فهو مقبب وغير مسطح ولم يتم ملئ الفراغ بين الانابيب بهدف تخفيف وزن المبنى.

تُظهر الصور الفوتوغرافية من نهاية القرن التاسع عشر إضافة جناح جديد للسرايا من الجهة الجنوبية ما زال قائماً حتى يومنا هذا. وهو مكون من طابقين. وهذا الجناح مبنى بشكل زاوية.

الطابق الاول فيه يحوي غرف وممر مبني من عقود مصلبة. اما الطابق الثاني فيحوي رواق وغرف جدرانها حجرية وسقفها من خشب فوقه طبقة من التراب المرصوص ما عدا غرفة واحده وهي الاكبر فسقفها من الخشب والقرميد. هذا النمط من البناء والذي يحوي رواق صفّت الى جانبه غرف نجدة في إضافات من نفس الفترة لمباني سرايا عثمانية كسرايا عكا وسرايا صفد. مع إضافة هذا القسم أصبح مبنى السرايا يحيط بساحة داخلية.

في بدايات القرن العشرين واحتفاءً باليوبيل الخامس والعشرين لاعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني للعرش. أقيمت في جميع انحاء الدولة العثمانية أبراج للساعات. وفي بلادنا أقيمت أبراج في كل من مدينة القدس ويافا ونابلس وحيفا وعكا وصفد والناصرة. شيّد البرج في الناصرة فوق مبنى السرايا في عام 1904 وكان برجا متواضعا مقارنة بباقي الأبراج في البلاد

ولم تثبت فيه ساعة. البرج مبني بالطراز الاكلكتي حيث يدمج بين النمط العثماني وانماط اوروبية تقليدية مختلفة. وقد نقش على البرج شعار الدولة العثمانية وهو النجمة والهلال.

بعد إضافة البرج لم تحدث اية تغيرات جذرية في المبنى، ففي عهد الانتداب البريطاني بقي المبنى مركزا للحكم والشرطة وبعد قيام الدولة أصبح مقراً لبلدية الناصرة حتى عام 1991 حيث اخلي من اجل ترميمه وتحويله لمعلم ثقافي سياحي، وبوشر بمشروع الترميم فيه وازيلت بعض الإضافات الحديثة للمبنى. ولكن هذا المشروع لم يكتمل في حينها وما زال هذا المبنى في انتظار انتهاء الترميم. واليوم تقام في المبنى بعض النشاطات الثقافية والفنية المحدودة.

حفظ مبنى السرايا في الناصرة بشكل جيد، نظرا لاستعماله المتواصل وجودة بنائه. ويحمل المبنى الكثير من القيم التاريخية. فبانيه الاول هو ظاهر العمر الحاكم المحلي الأشهر في تاريخ الجليل الحديث. وهو مبنى الحكم الذي خدم المدينة بشكل متواصل لحوالي 250 عام. ويحمل المبنى كذلك قيم وانماط معمارية مختلفة فقسم منه هو سرايا تميز عهد ظاهر العمر وقسم ثاني بيت من طراز الليوان يميز القرن التاسع عشر، وقسم ثالث مبنى سرايا مع رواق يميز نهاية العهد العثماني، وكذلك برج ساعة عثمانية. وكل ذلك يضاف لموقع المبنى المميز الذي يتوسط مدينة الناصرة التي تحمل العديد من القيم الحضارية العالمية الاستثنائية.

الواجهة الشمالية

المدرسة الاميرية الشاكرية في قرية طرعان

مها بلان واسعد داود

يعتبر المبنى القديم للمدرسة الأميرية الشاكرية في قرية طرعان من المباني العامة المميزة في القرى العربية في البلاد فهو شاهد على الجودة العالية الذي وصل اليه البناء في فترة الانتداب البريطاني. يقع المبنى الان ضمن مجمع المدارس الحديثة التي بنيت حوله في شرقي القرية، وقد شُرع في اقامة المبنى في بداية سنوات الثلاثين من القرن العشرين، وهو مبني من عقود حجرية استعمل كمدرسة ابتدائية لأبناء قرية طرعان والقرى المجاورة لمدة أربعين عام بعدها تم تحويلة الى مدرسة ثانوية وما زال الى الان يخدم مجمع المدارس في شرقي قرية طرعان.

تقع قرية طرعان على السفح الجنوبي لجبل طرعان ويعود تاريخ القرية الى الحقبة الكنعانية واستمرّ الاستيطان بها حتى يومنا هذا. وفي التسجيلات العثمانية من سنة 1596 كان في القرية 48 بيت كلهم من المسلمين. وفي كتـاب «مسح فلسطين الغربية» من عام 1881، وهو من اصدارات «صندوق أبحاث فلسطين» البريطاني، ذكر عن طرعان ما يلي: «طرعان: قرية مبنية من الحجر الجيري وقسم منها بازلتي، يقطن فيها 300 نسمة نصفهم مسيحيون والنصف الاخر مسلمون (بحسب جرين 350 من المسلمين و200 من الروم) تقع القرية على أطراف سفوح التلال ومحاطة بكروم الزيتون، في الشمال الغربي للقرية يوجد ينبوع ماء جيد». المثير للدهشة في هذا النص هو وجود مباني بازلتية في القرية حيث لم يعد لها أي أثر اليوم.

بحسب إحصاء السكان البريطاني من عام 1922 بلغ عدد سكان طرعان 786 نسمة منهم 542 مسلمين و226 مسيحيين وفي إحصاء عام 1931 بلغ عددهم 961 نسمة، منهم 693 مسلمين و268 مسيحيين. وفي عام 1973 بلغ عدد السكان 4080 نسمة، اما اليوم فيبلغ حوالي 13500 نسمة من مسلمين ومسيحيين.

تتميز قرية طرعان بوجود عدد كبير من ابنية العقود الحجرية المصلبة فيها. فبحسب إحصاء من عام 1965 يوجد في القرية حوالي 300 مبني عقد. وبذلك تختلف ابنية قرية طرعان عن باقي قرى الجليل التي بنيت بيوت الفلاحين فيها على نمط «بيوت القناطر» التي كانت تسقف بقناطر (اقواس) حجرية عليها اغصان الأشجار والتراب المرصوص. ربما يعود هذا الاختلاف لعدة أسباب: الاول هو عدم وجود احراش قريبة من طرعان، والثاني هو وجود محاجر قريبة وصخور بنوعية جيدة مناسبة لبناء العقود والثالث هو الوضع الاقتصادي الجيد نسبيا لأهالي طرعان حيث

ان مساحة أراضي القرية الزراعية كان كبير نسبة لجيرانها وهذا ما أثر بشكل إيجابي على الحالة الاقتصادية للسكان وبالتالي اتاح بناء العقود الحجرية وهو النمط الأكثر تكلفة مقارنة مع مباني بيوت القناطر التقليدية. وما زال العديد من ابنية العقود هذه قائما عامرا في طرعان الى يومنا هذا ويعود ذلك الى جودة البناء العالية فيها. ومن بين هذه الأبنية مبنى المدرسة الاميرية.

يتكون مبنى المدرسة الاميرية من ثمانية عقود مصلبه مبنية من الحجر الجيري الصلب المدقوق «طبزه» وقد اقتطعت هذا الحجارة من منطقة معروفه في طرعان باسم «قطعة الجامع»، مقاسات كل عقد هي 7.5/7.5 متر وبارتفاع 4.5 متر، وقد تم تنفيذ بناء المدرسة على ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: كانت في سنوات الثلاثين من القرن العشرين وربما في عام 1932 وقد بني في هذه المرحلة عقدان كل منها صف للتدريس، المبنى هو مبنى بسيط ووظيفي ومن دون أي إضافات او زخارف.

المرحلة الثانية: وهي الأهم وتمت في سنة 1941 حيث اضيف للعقدين القائمين أربعة عقود، اثنين منها صفوف واثنين منها ردهة مفتوحة في مدخل المدرسة وامامها درج عريض يتصل بطريق توصل لبوابة ساحة المدرسة (أزيلت الطريق والبوابة مع إضافات ابنية حديثة في ساحات المدرسة). ويتعالى فوق واجهة هذه الردهة الرئيسية المتناظرة جملون مرتفع، يقدم للناظر مظهر صرح معماري فخم.

في تلك الأزمنة، كان هذا البنيان يطل على مرج طرعان الزراعي المفتوح نحو الجنوب. وقد نظمت حول هذه الردهة غرف الصفوف الأربعة الأساسية للمدرسة. وكان الفضل بتنفيذ هذه المرحلة مدير المدرسة الأستاذ شاكر سمارة وهو من قرية ذنابة في قضاء طول كرم. وقد بذل جهد كبير مع أهالي القرية من اجل إتمام هذا المشروع وتقديرا لهذا الجهد دعيت المدرسة بالشاكرية. (انظر التصوير الجوي من عام 1946)

المرحلة الثالثة: أضيف لهذا البناء من الجهة الغربية صفان اخريان من العقود الحجرية بين السنوات 1946-1948. فأصبحت حينها مدرسة ابتدائية كاملة. ولكن هذه الإضافة أدت الى تشويه في الفكرة المعمارية للمدرسة وابطلت المركزية والتناظر في الواجهة الرئيسة.

وقد يستغرب البعض من استعمال التقنية القديمة في بناء هذه المدرسة، وهي بناء العقود في الوقت الذي انتشر فيه استعمال الخرسانة المسلحة ومعها تراجع بشكل كبير بناء العقود الحجرية خاصة في سنوات الأربعين. وقد يعود ذلك لعدة أسباب أولها قيام بريطانيا خلال

الحرب العالمية الثانية في سنوات 1939-1945 بتوجيه كل منتوجات البناء لمجهود الحربي. والسبب الثاني قد يكون وجود مواد خام كالحجر والكلس مع وجود بنائين يملكون الخبرات وتقنيات هذا النوع من البناء في طرعان. والجدير ذكره ان اخر مبنى عقد في طرعان تم تنفيذه في عام 1958.

تعاقب العديد من المدراء على إدارة هذه المدرسة وكان المدير الأول محمد أفندي الشوا. وهو من غزة وقد ادار المدرسة لفترة قصيرة. خلفة شاكر سمارة من قرية ذنابة قضاء طولكرم. والذي شهدت في عهدة المدرسة بناء المرحلة الثانية. بعده عين المدير زكي الكرمي (أبو ياسر) من طولكرم لفترة قصيرة، وبعده عين محمد محمود إبراهيم من قرية بلعة في قضاء طولكرم. وفي عام 1947 كان التعليم في المدرسة حتى الصف السابع ومن أراد استمرار في التعليم توجب عليه التوجه الى الناصرة او طبريا حيت وجدت فيها مدارس تحوي الصفوف الثانوية الأولى ومن ثم كان عليه التوجه الى القدس لإتمام المرحلة الثانوية والحصول على شهادة اجتياز التعليم العالي «المترك» والتي تؤهل حاملها الالتحاق بالجامعات.

بعد عام 1948 عين فرج حبيب اندراوس من الناصرة مديرا للمدرسة. وفي عام 1952 سن قانون التعليم الالزامي حيث عمل هذا المدير على تنفيذ هذا القانون بشكل صارم. وخلفه عام 1960 احمد دحله من طرعان مديرا للمدرسة. وفي عام 1970 افتتحت مدرسة ثانوية في طرعان واستخدم مبنى المدرسة الاميرية القديم للثانوية. حيت نقلت الابتدائية لمبنى جديد وكان المدير الأول لهذه المدرسة الثانوية لطيف سلامة من طرعان. وفي سنوات التسعين استعمل مبنى المدرسة الاميرية من جديد لصفوف الابتدائية لفترة قصيرة ومن عام 2000 حتى 2010 لم يستخدم المبنى وبعدها تم ترميمه واعيد استخدامه ضمن المدرسة الثانوية والمدرسة التكنولوجية ويحوي اليوم مكتبة وغرف تدريس وإدارة.

مبنى المدرسة الاميرية التاريخي في طرعان مثير للأعجاب، وقد حفظ بحالة جيدة جدا ويرجع ذلك الى جودة البناء والى الاستخدام والصيانة المستمرة والمتواصلة له. يحمل المبنى الكثير من القيم التاريخية والمعمارية والاجتماعية المحلية. فقصة بنائه مثيرة وقد تمت بجهود جبارة بذلت من طرف ابناء بلدة طرعان في ظل حكم الانتداب البريطاني، وفي ظروف سياسية واقتصاديه قاهرة مرت بها بلدان هذه المنطقة من فقر وجهل وحروب، ولا يزال هذا المبنى شامخا حتى يومنا هذا ليشكل جزءا مهما من مجمع المباني التعليمية التي بنيت حوله خلال الخمسين عاما الماضية، ويشهد على تاريخ طرعان والمنطقة وقصة تطورها العمراني والثقافي والحضاري.

مبني المدرسة في معبر الجلمة

امير مزاريب

في منطقه معبر الجلمة وفي القسم الشمالي منه يوجد مبنى حجري قديم مكون من غرفة واحدة وبجانبها بقايا غرفة أخرى. يعود تاريخ بناء هذا المبنى لعهد الانتداب البريطاني حيث بني على أراضي قرية الجملة ليكون مدرسة مشتركة لقرى الجلمة وصندلة والمقيبلة المتجاورات التي كانت تتبع قضاء جنين.

بنيت المدرسة من غرفتين، الغرفة الأولى عبارة عن عقد مصلب مبني من الحجر الجيري الصلب وما زالت قائمة وبحالة جيدة. اما الغرفة المجاورة لها فقد بنيت جدرانها بالحجر الجيري الصلب اما سقفها فكان من الباطون المسلح المدعوم بجسور فولاذية.

بعد توقيع اتفاقيات الهدنة سنة 1949 بين إسرائيل والدول العربية التي شاركت في الحرب ورسمت الحدود الدولية التي فصلت بين قرية الجلمة والقريتين صندلة والمقيبلة، ورسمت الحدود جنوبي المدرسة بحوالي 300 متر. هكذا أصبحت قرية الجلمة ضمن حدود الضفة الغربية التي كانت تابعة للمملكة الأردنية الهاشمية اما قريتي المقيبلة وصندلة فكانتا ضمن حدود دولة إسرائيل. ولقرب المبنى من الحدود أغلقت هذه المدرسة وأصبح المبنى ضمن المنطقة الحدودية.

مع مرور الزمن هدم قسم كبير من الغرفة المبنية بالحجر الجيري الصلب والباطون المسلح وبقي أجزاء صغيرة من جدرانها. وقد تمت في السنوات الماضية بعض اعمال الترميم للمبنى، وتم تطوير حدائق بمنطقة معبر الجلمة جزء منها يحيط بمبنى المدرسة.

يقع المبنى اليوم ضمن نطاق مجلس إقليمي الجلبوع، هناك تفكير جدي لإعادة استخدام المبنى وتحويلة لمكان لإجراء لقاءات بين طلاب مدارس إسرائيليين وفلسطينيين لتعزيز السلام بين الشعبين.

المدرسة المشتركة في عرعرة وعارة

امير مزاريب

بنيت المدرسة المشتركة لقريتي عرعرة وعارة في أواخر فترة الانتداب البريطاني في سنة 1946. تقع المدرسة غربي قرية عارة في موقع مميز مرتفع وأقيمت على قطعة ارض كبيرة. كانت مدرسة ابتدائية مكونة من ستة غرف (صفوف)، واحد من الغرف مبنية في الطابق الارضي والخمسة الاخرين في طابق الأول وتحيطها ساحة من ثلاثة جهاتها. بنيت المدرسة بمواد حديثة، جدرانها من الحجر الجيري الصلب واستخدم ببنائهم طينة اسمنتية، اما السقف فهو من الباطون المسلح.

بعد عامين من بناء المدرسة، وخلال الحرب سنة 1948 اتخذها الجيش العراقي مقرا له، واقام حولها تحصينات. حاولت القوات الإسرائيلية خلال الحرب نسف المبنى، لكنها تراجعت عن الفكرة بسبب التحصينات الموجودة حولها. بعد توقيع اتفاقيات الهدنة سنة 1949 بين إسرائيل والدول العربية التي شاركت في الحرب انسحب الجيش العراقي منها، وعادت المدرسة للعمل من جديد وبقيت مدرسة ابتدائية حتى عام 1965. وبعد هذا العام تحولت لمدرسة اعدادية، وبقيت كذلك حتى عام 2010 حينها انتقلت المدرسة الاعدادية لمبني جديد وتم هجر المبني القديم. بجانب المدرسة يوجد اليوم مبنى المكتبة الحديثة.

حفظ هذا المبنى بشكل جيد لجودة البناء واستعماله المتواصل، ويعتبر نموذج جيد يمثل النمط الذي بنيت فيه العديد من المدارس في القرى العربية في زمن الانتداب البريطاني وهي من أكبر هذه المدراس فقد كانت مدرسة ابتدائية كاملة الصفوف.

اتسمت بناية المدرسة بموقعها المميز المرتفع، وتحمل العديد من القيم التاريخية والاجتماعية والمعمارية. فقد كان لبناية المدرسة دور هاما في الحرب سنة 1948. وفي مجال التعليم جمعت هذه المدرسة طلاب القريتين عارة وعرعرة لأكثر من ستين عام وكان لها الدور المهم في تطوير مجال التعليم للقريتين. إضافة لذلك يعرض هذا المبنى بدايات التحول التكنولوجي من العمارة التقليدية الى العمارة الحديثة.

المدرسة الأولى في قرية زيمر

امير مزاريب

تقع قرية زيمر في الجزء الشرقي من مرج حيفر، جنوب وادي حبيبه، على خط التماس بين لواء المركز ولواء حيفا، وموقعها بالتحديد 17 كم جنوب شرق الخضيرة. يحدها من الغرب والجنوب تخوم المجلس الإقليمي مرج حيفر، ومن الشرق السياج الفاصل وأراضي السلطة الفلسطينية، ومن الشمال باقا الغربية وجت.

تأسس مجلس زيمر الاقليمي عام 1988 ويضم أربعة قرى مجاورة وهي: بئر السكة، مرجة، يمه وابطن. حتى ذلك الحين، كانت هذه القرى تابعة للمجلس الإقليمي مرج حيفر.

تبلغ مساحة الأراضي الخاضعة لمجلس زيمر الإقليمي حوالي 12000 دونم، وتبلغ مساحة المخطط العام للتطوير (منطقة الخط الأزرق) 8162 دونما، وتتألف من مجموعة متنوعة من المناطق المخصصة للسكن، للمناطق العامة، وللمناطق الزراعية. حوالي 40٪ من الأراضي الخاضعة للمجلس هي أراضي الدولة (لسلطة التنمية ودائرة أراضي اسرائيل).

يبلغ عدد سكان مجلس زيمر الاقليمي حوالي 7000 نسمه وجميعهم مسلمين. وعلى الرغم من أن أراضي مجلس زمر الإقليمي ذات طبيعة زراعية، فهي في الواقع منطقة عبور تربط بلدات وادي عارة في الشمال ببلدات المثلث الجنوبي.

تاريخ مبنى المدرسة، كان مبنى المدرسة قديم ويقع على الجانب الشرقي من شارع 574 بالقرب من قرية يمه. كانت المدرسة تخدم سكان أربعة قرى إقليم زيمر وهي: يمه، مرجة، بئر السكة وابطن. تبلغ مساحة الأرض التي بنيت عليها المدرسة 2.5 دونم وتبرع بها المرحوم الحاج حسين نصار. بدأت أعمال بناء المدرسة في عام 1941 بعد أن أدرك سكان أربعة القرى أنه لا يوجد بديل سوى إنشاء مدرسة تخدم أبنائهم الذين درسوا قبل ذلك بقرية باقة الغربية المجاورة.

تألفت المدرسة بالبداية من غرفة واحدة تم تقسيمها بمرور الزمن إلى قسمين، كل منها كان غرفة في حد ذاتها، وذلك بسبب العدد الكبير من الطلاب الذين راودوا المدرسة. في نهاية سنوات الخمسين، بادروا سكان المنطقة بتوسيع المدرسة وتحسين منظرها الخارجي الذي بني بالحجر اليابس المقدسي.

يلاحظ وجود محراب في جدار الغرفة الشمالية من المدرسة. وتبين أن السكان المحليين قرروا أن المدرسة سوف تخدم الطلاب الذين يرغبون في الصلاة خلال اليوم الدراسي، وسيكون بمثابة مسجد يوم الجمعة. وهكذا استخدمت المدرسة كمسجد حتى نهاية سنوات الخمسين حتى تم إنشاء المسجد في بئر السكة. وما زال الحراب موجود مما يعزز الافتراض بأن المدرسة كانت كتـاب في بدايتها، حيث درس بها شيخ القرآن واللغة العربية. واصلوا السكان المحليين التعلم في المدرسة حتى منتصف سنوات السبعين. وفي سنوات السبعين والثمانين من قرن العشرين، أضيفت الى المدرسة مبان جديدة غربي الشارع، التي أصبحت الآن نواة للمدرسة الحكومية لقرى مجلس زيمر الاقليمي. وأصبح مبنى المدرسة القديم مبنى تاريخي، وبعد ترك المدرسة وعدم استعمال المبنى تدهور وضعها وال هيكلها للانهيار وهذا تطلب اعمال صيانة لإنقاذ المبنى من أجل تمكيننا أن نحوله إلى مبنى عام نشط.

ان تاريخ القرى الأربع التي تم توحيدها في مجلس زمر الاقليمي كانت تابعة في البداية إلى قرية دير الغصون. وبعد اتفاق رودس في عام 1949 تم تسليم هذه القرى الأربع إلى إسرائيل وأقاربهم في القرى المجاورة أصبحوا تحت السيطرة الأردنية. وفي العام نفسه، وبناء على طلب الحاكم العسكري، اختار سكان الأربعة قرى مختارهم واستمر حكم المخاتير حتى عام 1966 عندما انتهى الحكم العسكري. وفي العام نفسه، تم ضم هذه القرى إلى مجلس حيفر الإقليمي. وقد اتحدت القرى الاربعة في عام 1988 بمجلس إقليمي يدعى زيمر. وقد تم تحديد اسم المجلس نسبة الى اسم الوادي الذي يمر بالقرب من القرى الأربع، وادي زمر باللغة العربية.

ان الفكرة الكامنة وراء حفظ وتطوير مجمع المدرسة القديمة بزيمر هي كشف قصة المكان واهميته باعين السكان، وتحويله إلى مركز ثقافي ومركزا للأنشطة التعليمية للطلاب والشباب وكذلك تحويله الى مركز سياحي.

في هذه المدرسة درسوا أبناء القرى منذ فترة الانتداب البريطاني. قصص هؤلاء الناس باقية في ذاكرة أبناء القرى والمنطقة بشكل عام. ان صيانة وتطوير مجمع المدرسة تمنحنا فرصة للتعرف على القصص الشخصية لأبناء القرى الأربع، وسوف تكون بمثابة مركز للتعرف على الهوية الاصلية التي يفخر بها الجيل الصغر وتكون مركز لقاء مركزي لرجال القرى الكبار. وتعكس المدرسة أيضا التطور المعماري من فترة الانتداب حتى سنوات الثمانين من القرن الماضي. يجب الحفاظ على التراث التاريخي والمعماري الذي يجري تدميره تدريجيا تحت ضغوط التطوير والافتقار إلى الوعي.

مركز مدينة نيسا سكيتوبوليس (بيسان) بالعهدين الرومانيَ والبيزنطيَ

د. وليد أطرش

مدينة بيسان الوقعة في غور الأردن من المدن العريقة في تاريخ البشريَة، وسكنها الإنسان قبل أكثر من (6500) سنة، واستمر الاستيطان بها حتى يومنا هذا، وتعود أهمية المدينة لموقعها الجغرافيَ المميَز على تل الحصن (تل بيسان) المحصن، وقربها من مفترق الطرق المركزي طريق البحر (فيا مارس) ودرب الحوارنه (فيا طريانا نوفا) وكذلك لوفرة المياه فيها، وخصوبة اراضيها.

خلال الفترة الهيلينيَة تم بناء مركز اداري وعسكري أعلى تل الحصن، وفي عهد الإسكندر الأكبر في القرن الرابع قبل الميلاد أو ما يعرف بالفترة الهيلينيَة أسست مدينة جديدة في منطقة تل المسطبة الواقع شمال وادي جالود وأطلق آنذاك على المدينة اسم «نيسا سكيتوبوليس». حسب التقاليد اليونانية، والقصة التي وصلتنا من خلال كتاب (بيلينيوس) البحث بالطبيعة ان مصدر اسم المدينة يرجع الى قصة إله الخمر «ديونيسوس» الذي قبر مرضعته «نيسا» في هذا المكان وعين جنود من أصل سكيتي لحراسة القبر، ومن هنا جاء أصل الاسم «نيسا سكيتوبوليس».

إن احتلال سوريا على يد بومبيوس سنة 64/63 ق.م وضع حد للحكم اليونانيَ، وخلال الحروب أحرقت وهدمت (نيسا سكيتوبوليس) وهجرها سكانها وبدلاً عنها تم بناء مدينة جديدة جنوب وادي جالوت، بحوض وادي العاصيّ واحتفظت المدينة باسمها الهيليني.

من الجدير ذكره أن مدينة (نيسا سكيتوبوليس) حافظت على طابعها الخارجيَ اليونانيَ-الرومانيَ المميَز وهو عبارة عن مزيج الطابع الحضاريّ الشرقيّ والغربيّ في آن واحد. فإن هندستها المعمارية وديانتها ولغتها اليونانيّة، اللاتينيَة، والآراميَة تعكس العملية التي تم فيها اندماج، وتعايش ثقافات قوية وهما العالم الرومانيَ واليونانيَ في منطقة حوض المتوسط والتقاليد القديمة للشرق العربيّ.

خضعت بيسان لحكم الروم الذين احتلوا بلاد الشام طيلة (400) سنة وأسسوا اتحاد المدن العشر المعروف باسم مدن (الديكابوليس). وهو اتحاد اقتصاديَ وثقافيَ فيدراليَ ضم عشر مدن رومانية أقامها القائد (بومبيوس) عام 63 ق.م في شمال الأردن وفلسطين وجنوب سوريا لمواجهة قوة دولة الأنباط العرب في الجنوب، وبسبب موقعها المميَز على ملتقى طرق تحولت المدينة إلى مركز تجاريَ وثقافيَ مزدهر لتصبح أهم مدن الاتحاد حتى أن الإمبراطور (هادريان) قد زارها عام 130 م. وعاشت مدينة بيسان عصرها الذهبيَ تحت حكم الروم الذين ادخلوا إليها الديانة المسيحيَة بحلول عام 324 م.، وفي عام 363 م ضرب المدينة زلزال، وهدم أجزاء كثيرة من المباني والبيوت وبأعقابها رممت شوارع ومباني وأقيمت مباني عامة جديدة مما أضاف جمالاً لمركز المدينة. وبأواخر القرن الرابع للميلاد أصدر القيصر (تيودوسيوس) أمرًا بتقسيم فلسطين الى ثلاثة مقاطعات، وتم اختيار (نيسا سكيتوبوليس) عاصمةً لفلسطين الثانيَة. على ضوء ذلك أصبحت المدينة من اهم المراكز الإداريَة والدينيَة، ووصل تعداد سكانها لحوالي 50.000 نسمه، وحصنت المدينة بأسوار منيعة امتدت بين بوابات المدينة، وبنيت الاديرة والكنـائس على تلالها المحيطة بمركز المدينة.

بين السنوات 614-628 م. وقعت المدينة تحت الحكم الفارسي الساسانيَ وفى عام 635 م وصلت جيوش الفتح الإسلاميَ إلى بيسان بقيادة شرحبيل بن حسنة ليعود الأمن والاستقرار إلى المنطقة كلها ولتستعيد المدينة ازدهارها، وبعد ذلك دمر زلزال عنيف المدينة سنة 749 م. وكما أدت الزلازل المتلاحقة ومعها الحروب والفتن التي ضربت المنطقة لاحقًا أدت إلى دمار إضافيَ أسهم في خرابها وبقيت أنقاضها مدفونة في التراب مئات السنين.

يعتبر الموقع في يومنا هذا واحدًا من أفضل المدن الرومانيَة المحافظ عليها في البلاد، ولقد بقيت المدينة مدفونة في التراب لقرون عديدة قبل أن يتم التنقيب عنها وإعادة إحيائها منذ خمسين سنة خلت، وتكشف بيسان عن مثال رائع للتطور المدنيَ عند الرومان في الشرق الأوسط، وهي تتألف من شوارع معبدة، ومعابد عالية على رؤوس التلال ومسارح أنيقة وميادين، وحمامات، ونوافير وأسوار وبوابات.

في أيامنا هذه يستطيع الزائر أن يتجول بين هياكل المدينة ومسارحها وساحاتها وحماماتها وشوارعها المبلطة ذات الأعمدة الشامخة وزيارة تل الحصن الذي كان الأكروبوليس ومركز ديني على مر العصور والاطلاع على بقايا مستوطنات تعود للعصور البرونزيَة، والفرعونيَة، والحديديَة.

تخطيط مدينة (نيسا سكيتوبوليس)

المبنى الطبوغرافيَ والتضاريس الصعبة للمنطقة التي تم بناء المدينة عليها في القرن الأول الميلادي، منعت التخطيط الكلاسيكي المعروف في تلك الفترة بالتخطيط الهيبوداميّ (شبكة من الشوارع الطوليَة والعرضيَة المعروفة بأسماء الكردوس والديكومانوس). بمركز المدينة العام أقيم السوق المركزي (الفورم) الذي أصبح محور رئيسيَ لتخطط مركز المدينة، وتضمن الفورم معبدين، دار القضاء

(بازيليكا) وجنوب الفورم أقيم المسرح الكبير وشرقه تم بناء الحمام الشرقي. حول الفورم من أربعة الاتجاهات تم شق شوارع اعمدة: شارع البازيليكا، شارع المسرح، شارع البنايات العامة وشارع بلاديوس.

في الجزء الشمالي من المدينة يتدفق وادي جالود، الذي اقتضى عبوره بناء جسرين وكذلك تم شق ثلاثة شوارع رئيسيَة في المدينة: شارع الوادي، الشارع الشمالي وشارع (سيلفانوس).

خلال القرن الثاني والثالث الميلادي كان (لنسا سكيتوبوليس) على الأرجح خمسة بوابات زخرفيَة حرة تم إنشائها في الشوارع الرئيسيَة وصلت لوسط المدينة، وتم الكشف مؤخرًا عن بوابتين: بوابة دمشق، وبوابة قيسارية. أما باقي البوابات بوابة جرش، بوابة القدس وبوابة السامرة لم يتم الكشف عنها بعد.

خلال القرن الثاني والثالث الميلادي حدثت تغييرات طفيفة في بعض المباني العامة التي أعيد تصميمها، وبنيت من جديد، وواجهات المعابد وقد تم تجديد الشوارع المحيطة بالفورم وأقيمت مباني عامة جديدة على طولها، مثل سبيل الحوريات (نيمفايوم) والمسرح الشمالي.

أما (البازيليكا) فقد تم اختصارها وعلى جانبها الشمالي الشرقي تم بناء مذبح ضخم لعبادة القيصر وعلى جانبي المذبح الى الشمال الغربي والجنوب الشرقي، يوجد الممران المؤديان إلى (البازيليكا). بمركز جدار (البازيليكا) الشمالي الشرقي يوجد محراب مغطى بالرخام الملون وبمركزه منصة، وتم العثور في (البازيليكا) على مذبح من الحجر الجيري ثماني الشكل، ومنحوتة على احدى واجهاته رأس الاله (بان) إله الرعاة، ناي وعصى الرعاة، عصايتين (تيرسويس) مزين أطرافها برأس إله الخمر «ديونيسوس» ونقش يوناني «سلبكوس ابن اريسطون تم تكريس المذبح للإله ديونيسوس السيد المؤسس سنة 205» (= 141 للميلاد).

خلال الفترة البيزنطيَة تم تفكيك المعابد الوثنية ودار القضاء وعلى

أنقاض تلك المبانيَ تم أنشأ السوق المركزيَ البيزنطيَ. وشقت شوارع وساحات جديدة منها شارع بلاديوس، شارع سيلفانوس، ساحات السيجما واقيمت مباني جديدة مثل الكنـائس والاديرة. كما وجرى تجديد الحمامات الشرقية والغربية وتوسيعها وتحويلها إلى حمامات كبيرة المسمى «ترما».

المسار السياحي بمركز المدينة - المسرح الروماني

بني المسرح على تل طبيعي يخدر من الجنوب إلى الشمال الواقع جنوبي وادي العاصيَ. يعود تاريخ بنائه الى بداية القرن الأول الميلادي وفي أواخر القرن الثاني الميلادي وتم توسيعه وبنائه من جديد خلال مشروع تطوير المدينة بالفترة المعروفة باسم «السلام الرومي – Pax Romana». بُني المسرح على شكل الحرف اللاتيني C (نصف دائري) ويتألف من ثلاثة طبقات: الطبقة الأولى، مبنية على الصخر الطبيعيَ والطبقة الثانية والثالثة مبنية على منظومة أقواس وعقود، ويتسع المسرح لقرابة (9.000) متفرج، ويعد بذلك أكبر مسرح رومانيَ في البلاد. في النصف الثاني من القرن الرابع بأعقاب الزلزال الذي ضرب المدينة هدمت أجزاء من المسرح وقلصت مساحته الى طابقين، وبالقرن الخامس الميلادي بقي طابق واحد وبنهاية القرن السادس الميلادي هدم كليا.

يتكون المسرح الرومانيَ من ثلاثة أقسام رئيسية: بناية المنصة، الأوركسترا، والمدرج (الأوديتوريوم). بناية المنصة بمسرح (نيسا سكيتوبوليس) مخططة على هيئة مبنى مستطيل الشكل بأطرافه يوجد بُرجان عن طريقهم يمكننا الوصول من بناية المنصة الى الأوديتوريوم.

بالجزء الخلفي لبناية المنصة يوجد عديد من الغرف لتخزين أدوات المسرح وكذلك يستعملها الفنانون لتغيير ثيابهم وللاستعداد للظهور أمام الجمهور على خشبة المنصة، ولبنايه المنصة يوجد خمسة بوابات: بوابة الملك بمركز البناية وبوابتين جانبيتين (هسبوطاليا) وبوابتين بالأبراج الجانبية (فرزورا). واجهة بناية المنصة مبنية من ثلاثة طبقات، وواجهتها مُزينة بديكور مُميَز، مبني من أعمدة وعوارض وتجان كورنثيه من الرخام والجرانيت، بين الأعمدة بنيت محاريب اعدو للأصنام. خشبة المسرح التي يعتليها الفنانون مصنوعة من الخشب، وفوق خشبة المسرح تُعرض المسرحيات وبدون مكبرات صوت، لان تخطيط بناء المسرح بشكل نصف دائري خلق نظام صوتيَ مميَز من خلاله استطاع المتفرجون سماع الصوت بوضوح في جميع أنحاء المسرح. الأوركسترا: ساحة على شكل نص دائرة مرصوفة بالرخام، ويمكننا الوصول اليها من خلال ممرين متماثلين

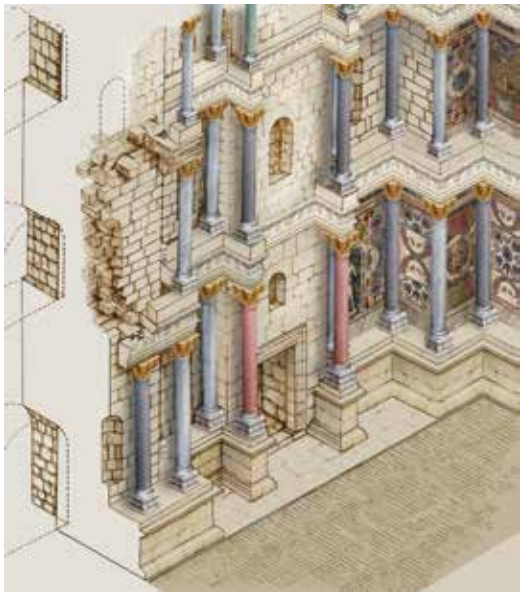

(أديتوس مكسيمي) الذين يفصلا بين بناية المنصة والمدرج (الأوديتوريوم).

يُحيط بالقسم النصف دائري للأوركسترا مقعد حجر جيريَ مميزة وله خلفية لسند الظهر. أعد هذا المقعد لقوات الجيش، ولوجهاء القوم وللشخصيات المهمة من سكان المدينة.

المدرج (الأوديتوريوم): مبني بشكل نصف دائري، مكون من ثلاثة طبقات أفقية: السفلى (ايما كافيا)، وتحتوي على 16 صف من مقاعد الحجر الجيريَ ومقسمة من خلال تسعة بيوت درج الى ثمانية كتل على شكل إسفين ومنصتين (طريبونليا) بالأطراف مبنية فوق ممرات (الأديتوس مكسيمي) وهذه المنصات معدة للمسؤولين عن العروض. الطبقة الوسطى (ميدا كافيا) والطبقة العليا (سوما كافيا)، مقاعدهم الحجريَة لم تحفظ وكانت مبنية على تسعة ممرات مزدوجة (فوميتوريا) ومسقوفة بعقود برميلية وتسعة غرف للصوت. استعمل المدرج الرومانيَ للعروض المسرحية والغنائَة وكذلك للمصارعة وقتال الحيوانات المفترسة مع أسرى الحرب (جلدياتور).

الحمام الغربيَ

شيَد الحمام الغربيَ في أواخر القرن الثاني الميلادي تم توسيعه بالقرن الرابع وبلغت مساحة حوالي 9.000 متر مربع واستخدم حتى أواخر الفترة البيزنطيَة، وكان للحمام مدخلين: الأول من الواجهة الجنوبيَة والثاني من (بروبيلون) شارع بلاديوس. من المدخل الأول كان بإمكاننا المرور من خلال قاعة مستطيلة الى فناء محاط من ثلاث جهات بغرف وبواجهتها صف من الاعمدة ذو التيجان الكورنثيَة. استخدمت الغرف للاجتماعات، لخلع الملابس، للقراءة، للماساج والرياضة الخفيفة. في الجهة الغربية توجد (بازيلكا) وعلى طول جدرها الغربيَ بني مقعد، وكانت أرضية الفناء ومعظم الغرف مبلطه بالفسيفساء المزينة بنقوش واشكال هندسية.

بنيت قاعات الحمام على محورين وهما: ثلاث قاعات على المحور الطوليَ، وأربع قاعات على المحور العرضيَ، وكانت القاعات ذات جدران واسعة وسميكة، ومسقوفة بالأقواس وعقود

برميلية وقباب. كان نظام دخول الحمام واضح لنزلائه، بداية بقاعة الماء البارد مروراً بقاعة الماء الفاترة، ومن ثمَ قاعة الماء الحارة واخرها قاعة البخار. كانت مسطبة القاعات مبنيه من ألواح الرخام ودعمت بأعمدة وأقواس مبنية من الطوب ويسمى الفراغ الموجود بين أعمدة الطوب (هيبوكاوست). أن عمليه تسخين الماء تتم بواسطة افران كبيرة وبواسطة منفاخ كبير كان يضغط الهواء الحار بين أعمدة (الهيبوكاوست) وبدوره كان يسخن المسطبة والماء.

تم العثور على نقش حجريَ في أرضية الرواق الشماليَ يشير إلى أن الحمام تم بناؤه من قبل المحافظ، ويدعى فينيسيوسى بن سرجيوس، هو مواطن من سكيتوبوليس، وبنى الرواق من أمواله دون المساس بالأموال العامة وتاريخ النقش عام 535م.

بروبيلون بشارع بلاديوس

في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلادي شيَد في الركن الجنوبيَ الغربيَ من الحمام بوابة ومطلع درج يوصل الحمام بشارع بلاديوس، ويحيط بمطلع الدرج منظومه من الأعمدة التي تحمل تيجان كورنثيه وإفريز مزخرف بأوراق أكاليل الأكانتس والشخصيَات البشرية. وقد زين تاجان أحدهما بقناع، والثاني بالإله (ديونيسوس) المكلل بتاج من أوراق العنب والعناقيد.

شارع بلاديوس شارع الأعمدة

بني في القرن الثاني الميلادي ويمتد من المسرح الجنوبيَ إلى المسرح الشماليَ ويبلغ طول الشارع حوالي 150 مترا، وعرضه 40 مترا قريبا، ومكون من ثلاثة أقسام: الشارع المركزي، وعرضة تقريبًا 10 أمتار مرصوفة بألواح حجريَة بازلتيَة تم بناءها بطراز على شكل هيكل العظمي للأسماك، وبمركز الشارع قناة الصرف واسعه وعميقه تتجمع بها مياه القنوات فرعية مبنية على بعد مسافات ثابتة من بعضها البعض.

بُني على جانبي الشارع أعمدة من الحجر الجيري تحمل التيجان الأيونية أما أعمدة بنايات الدرج فتحمل التيجان الكورثيَة. بنيت الأرصفة والمحلات التجارية على طول الشارع فقد كانت هذه الأرصفة مرصوفة بالفسيفساء، والرخام وفي وسط الرصيف الغربيَ يوجد نقش يحمل اسم الحاكم السامري (بلاديوس) الذي تم تسمية الشارع باسمه.

ألسيجما

كانت السيجما مبنيه على طول الرواق الغربيَ من شارع بلاديوس وهي رواق على شكل نصف دائريَ، مركبة من اثنتي عشرة غرفه، وثلاثة حنيات نصف دائريه، ومن خلال النقوش التي وجدت في غرف السيجما، وفنائها فأننا نكتشف أنها قد بنيت سنة 507 م. وفي عهد محافظ فلسطين الثانية، الذي ولد في مدينة (سامسون) على البحر الأسود في شمال تركيا. يمكن أن يكون اسم البناية سيجما مأخوذ من شكل الحرف اليوناني القديم C. ان بعض الكتـابات أخذت من الشعر الإباحيَ اليونانيَ القديم مما يدل على ان البناية بناية ترفيهيَه ومركزا تجاريًا.

ان أرضية الغرف مرصوفة بالفسيفساء الملون ومزين بأشكال هندسية، وفي إحدى الغرف وبمركز أرضية الفسيفساء زينة بصورة إلهة الحب وحامية اسوار المدينة (تيخي). تحمل في يدها اليسرى قرن العطاء وعليه شجرة نخيل وفاكهة ويزين رأسها تاج بشكل اسوار المدينة.

معبد القيصر (ماركوس اوريليوس)

على تقاطع شارع بلاديوس والشارع الشماليَ وشارع البنايات العامة بني معبد (ماركوس اوريليوس) في القرن الثاني ميلادي. ان هذا المعبد مخصص لعبادة الإمبراطور ماركوس اوريليوس (161-180 م) حيث وجد بساحة المعبدة المبلطة بألواح الحجر الجيري ومصممة بشكل مختلف عن بلاط الشوارع المبنية من الحجر البازلتيَ أثار لأربع مذابح ثمانية الشكل ونصب على شكل عامود يرجح أن تمثال القيصر اعتلاه، ونقش عليه نقش باللغة اليونانية «حظا سعيدا لسكان مدينة سكيتوبوليس» وهي مدينة مقدسة ومدينة لجوء، واحدة من المدن اليونانيَة بسوريا، هذا التمثال تكريما للإمبراطور (ماركوس اوريليوس أنطونيوس أغسطس) وقام بتشييديه المفوض «تيودو ابن تيتوس».

بني المعبد على قاعدة مرتفعة بنيت من الأقبية، وكان الهيكل مخططًا بشكل مميَز، واجهته الشماليَة

مستقيمة (طولها 20.5 مترا وارتفاعها 14 مترا) وقسمه الخلفيَ الجنوبيَ شبه دائري. بين ساحة المعبد والهيكل يوجد بيت درج يمكننا الوصول من خلاله الى القاعة الأمامية (بروناوس) المزينَة بأربعة أعمدة مصنوعة من كتلة من الحجر الجيريَ. ارتفاع كل عامود حوالي (9.50 مترا) وقطره (1.30 مترا) ونصبة هذه الاعمدة على قواعد مربعة وتوجت بتيجان كورنثية وجمالون سوريَ، ومن خلال القاعة الأماميَة (بروناوس) يمكننا دخول الى داخل الهيكل (قاعة الناوس) من خلال بيت درج مبني من سبع درجات. داخل المبنى، من المرجح انه كان نصف دائري، ويحتوي على محراب في الجدار الخلفي ربما تمثال للإله أو الإمبراطور كان بداخله.

من المحتمل أن المعبد دمر في الزلزال الذي وقع في عام 363 م. وقد أعادوا إعماره في الفترة البيزنطيَة، وتم الحفاظ عليه سليما حتى انهار في الزلزال الذي وقع في عام 749 م.

الشارع الشماليَ

بني الشارع الشمالي في القرن الثاني الميلادي، ويمتد من ساحة المعبد الرومانيَ إلى الشمال حتى يصل إلى بوابة قساريه الوقعة بالشمال الشرقيَ للمدينة. يقدر طول الشارع حوالي (1700 مترًا) ويصل عرضه الذي يشمل الأرصفة والمحلات التجارية إلى حوالي (36 مترًا). هذا الشارع مرصوف بالألواح البازلتيَة وبمركزه قناة الصرف الصحيَ، وجدت على طول كلا الجانبين من الشارع أعمده متوجه بتيجان كورنثيه وأرصفة مرصوفة بالفسيفساء ذات أنماط هندسيَة مختلفة، وعبرها نرى المحلات التجاريَة التي بنيت جدرانها بالحجر البازلتيَ، ويمكن رؤية بداية الشارع الشماليَ بمركز المدينة وعلى جانبيه بوابتان مواجهتان لبعضهما البعض. من الشرق بوابة الطريق المقدس التي توصل بين مركز المدينة وبين تل الحصن، ومن الغرب بوابه الهيكل ذات الثلاثة فتحات الموصلة إلى فناء هيكل القيصر (القيصريوم). وما نراه اليوم على الشارع هو اثار الزلزال الذي ضرب المدينة في سنه 749 م وأدى إلى انهيار الشارع.

سبيل الحوريات

هو أحد المنشآت الرومانيَة، الذي أقيم خلال القرن الثاني الميلادي. يعتبر بناء سبيل الحوريات من المبانيَ القديمة ذات الأهمية العظيمة من ناحيَة الفخامة، وسبيل الحوريات عباره عن نصب تذكاريَ مكَرس للحوريات الميثولوجية، وخاصة لحوريات الينابيع التي كانت في الكهوف الطبيعيَة، والتي كانت تسمى مساكن الحوريات وفي وقت لاحق، حلت محل الكهوف الطبيعيَة بنايات السبيل.

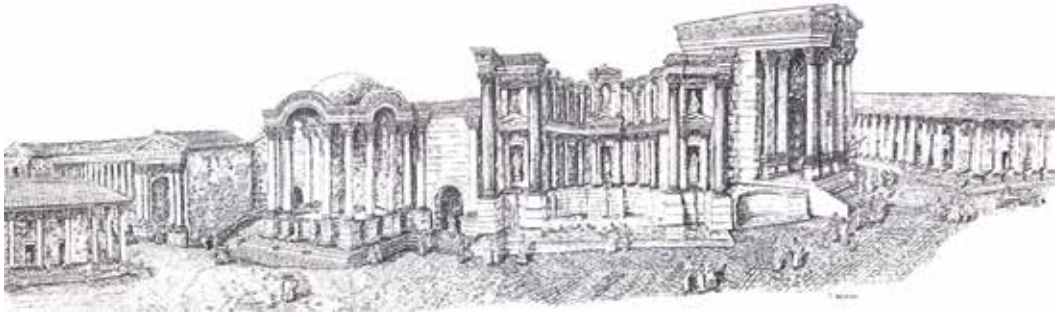

سبيل الحوريات عبارة عن نافورة وحوض رخامي فخم، يبلغ عرضه حوالي (23 مترًا) وارتفاعه (13 مترًا) بمركزه حنية نصف دائريه قطرها (9 أمتار) وبمركزها منصة. قسمها العلوي مبني من طابقين وواجهته مزينة بالأعمدة والتيجان الكورنثية، ومسقوفة بقبة نصف دائرية. اما الجدار الخلفي يحوي على محاريب مستطيلة ونصف دائرية ربما كانت مزينة بالتماثيل. على جانبي الحنية النصف دائرية اقيمت واجهة من طبقه واحده مزينة بزوجين من الأعمدة وبينهم نوافير للمياه التي كانت تنساب عبر خزانات وتصب ببركه محاذيه لرصيف المشاة وتفيض من هناك لتمر عبر مجاري الصرف الصحي.

مذبح عبادة القيصر

بني في أواخر القرن الثاني الميلادي مقابل مركز شارع الوادي الرئيسي، مبنى مربع الشكل على هيئه منصة مرتفعة من الحجر الجيري (14X12 متر وارتفاعها تقريباً 4 أمتار)، مزينة بقسمها السفلي بكورنيش وكذلك توجت بكورنيش اخر. وهناك ثلاث واجهات لمنصة المذبح احيطت ببيت درج واسع يوصل من شارع الوادي إلى أسفل المذبح. وزينت ثلاث واجهات منصة المذبح بمحاريب مستطيلة الشكل، وعلى الأرجح كانت معدة لتحتوي تماثيل حجرية، وبينها يوجد بيوت من الدرج الضيقة التي تمكننا من خلالها الوصول إلى أعلى منصة المذبح، وعلى منصة المذبح بني هيكل مميز مزين بالأجزاء المعمارية، يشمل أقواس وأعمدة من الرخام بالونين الأخضر والرمادي المستوردة من اسيا، وزينت الزوايا العليا بأصنام رخامية للألة ولشخصيات أسطورية. على الجانب الشمالي من ساحة مذبح عبادة القيصر بني نصب تذكاري باسم (أنطونيوس). تم بناءه من الحجر الجيري، يبلغ طوله تقريبا (16 مترًا). يوجد بمركز الواجهة محراب نصف دائري، وفي وسطه توجد منصة مرتفعة. على الجزء الأمامي للمبنى نقش باللغة اليونانية نقش يذكر (أنطونيوس بن أنطونيوس الجندي المسرح) وعلى ما يبدو أن هذا الجندي تبرع بأمواله لبناء النصب التذكاري.

شارع الوادي

يمتد شارع الوادي الذي يبلغ طوله نحو (650 مترًا) وعرضه (38 مترًا) يشمل الأرصفة والمحلات التجارية من ساحة المذبح حتى بوابه دمشق، وكان الشارع مرصوف بالألواح البازلتية وفي مركزه قناة الصرف الصحي. وجدت على طول كلا الجانبين من الشارع أعمده متوجه بتيجان كورنثيه وأرصفة التي رصفت بالفسيفساء ذات أنماط هندسية، ومن خلالها نرى المحلات التجارية التي بنيت جدرانها بالحجر البازلتي.

إن أعمده الشارع انهارت بسبب الزلزال الذي ضرب المدينة في سنه (749م) وفي العصر العباسي المبكر بعد وقوع الزلزال تم بناء حي سكني على أنقاض الشارع، وتم الكشف عن بعض منازل الحي العباسي المكونة من بعض الغرف والساحات التي رصفت مساطبها بالحجر البازلتي.

شارع سيلفانوس

بني الشارع الذي يمتد من ساحة المذبح وشارع الوادي إلى الجنوب حتى يصل جنوبا إلى بناية حلبة المصارعة. تم كشف عما يقارب (90 مترًا) من طوله، عرضه يصل إلى (36 مترًا) وهذا يشمل الأرصفة والمحلات التجاريَة (الحوانيت).

كان الشارع مرصوف بالألواح البازلتيًة وبمركزه قناة الصرف الصحيَ. وجدت على طول كلا الجانبين من الشارع أعمده متوجه بتيجان كورنثيه وأرصفة رصفت بقطع الفسيفساء ذات أنماط هندسيَة مختلفة، ومن خلالها نرى المحلات التجاريَة التي بنيت جدرانها بالحجر البازلتيَ. إلى الشرق من الشارع بنيت ساحة على شكل نصف دائرة (سيجما) قطرها تقريبًا (30 مترًا) وأرضيتها مرصوفة بالفسيفساء مزينة بأشكال هندسيه.

في العصر الأموي، أقيم غربي شارع سيلفانوس سوق كبير اختص بالمنتجات الفاخرة، وكان السوق مكون من جناحين يضم 18 محلا تجاريًا وفي المركز بوابة رئيسيَه، وأمام السوق أقيمت أعمدة رخاميَة وأقواس انهارت بعد الزلزال الذي ضرب المدينة في سنه (749 م).

الحمام الشرقيَ

شيَد الحمام الشرقيَ من جهة الشرق للمسرح الرومانيَ وغربيَ شارع (سلفانوس) ومساحته تصل تقريبًا (10.000 مترًا مربعًا). في البداية بني الحمام في القرن الثاني الميلادي وأعيد بنائه وتوسيعه في الفترة البيزنطيَة.

بنيت قاعات الحمام الواسعة على غرار القاعة ونظام التدفئة الموجود في الحمام الغربيَ، وفيما بعد تم الكشف عن أجزاء عديدة من الحمام ومنها قاعتين: القاعة الحارة (كلداريوم) والقاعة الفاترة (هيبيداريوم) وكذلك تم الكشف عن بركتيَن فاخرتيَن، واحده ذات الشكل النصف دائريَ والآخر مستطيله الشكل.

زينت جدران القاعات بمحاريب معدة للتماثيَل. تم الكشف عن المراحيَض العامة التي كانت في الجزء الغربيَ من الحمام، والتي كانت على شكل رباعيَ، وفي مركزها ساحة مفتوحة محاطة بالأعمدة ومرصوفة بالفسيفساء، وحول ثلاثة جدران بنيت المرحاض من فوق قنوات الصرف الصحيَ. تشمل المراحيض على ما يقارب (65 مقعدًا) من الرخام.

ملعب سباق الخيل وحلبة المصارعة

بني ملعب سباق الخيل الذي يرجع تاريخه إلى القرن الثاني الميلادي خارج مركز المدينة على التلال الجنوبيَة. بني على انقاضه في النصف الثاني من القرن الرابع الميلاديَ حلبة المصارعة التي خططت بشكل مستطيل وطرفه الغربيَ نصف دائري (110×67 مترا).

هذا المخطط الفريد وغير العادي استغل أجزاء قائمة من ملعب سباق الخيل، وتم بناء المدرج على عقود برميليَة، وممر محيطيَ موجود حول الجدار المتاخم لأرضية حلبة المصارعة (أرينا) وبقي من مقاعد المدرج ثلاثة صفوف مبنيَة من الحجر الجيريَ. يحتوي المبنى على مدخلين متوازيين في الشرق والغرب (أديتوس مكسيمي) المؤديين مباشرة إلى حلبة المصارعة. كان لبناية حلبة المصارعة مداخل خاصة المعروفة باسم (فوميتوريا) أعدت للجماهير. وكانت هذه المداخل وكذلك الغرف المعدة لسجن المصارعين والحيوانات مبنية تحت المدرج. ان أرضة حلبة المصارعة (88×45 مترا) مصنوع من التراب وحولها جدار ارتفاعه حوالي (3.5 مترًا) ووظيفته منع الحيوانات من الوصول الى الجماهير.

أخيرا يمكننا القول ان جميع المبانيَ العامة الموجودة بمركز المدينة تمتاز بجودة بنائها الفائقة، وتتميَز باستخدام الحجر الجيريَ الصلب وبالإضافة للحجر البازلت والناريَ. قد تم جلب الحجر الجيريَ الى (نيسا سكيتوبوليس) من محاجر جبل فقوعه (الجلبوع) الذي يبعد تقريبًا (7 كم) عن مدينة بيسان، والحجر البازلت من هضاب كوكب والحجر الناريَ من بيسان. استخدمت الحجارة البازلتيَة ببناء أساسات المبني، والحجر الناريَ بالطوابق العليا اما الجيريَ استخدم للأقواس، والمقاعد والأرضيات والاعمدة والتيجان باستثناء مبنى مذبح عبادة القيصر والمسرح الرومانيَ اللذان زخرفا بأعمدة وتيجان وعوارض مصنوعة من الرخام والجرانيَت المستورد.

خربة الخالدية (يفتحأل) - أحدث الاكتشافات الاثرية من العصر الحجري الحديث

د. حمودي خلايله ود. يانير ميليفسكي

مقدمه:

تقع خربة خالديه والمعروفة باسمها العبري (يفتحأل) في الجليل الأسفل جنوب سهل البطوف على الضفاف الشرقية لوادي صفوريه عند تقاطع الطرق بين حيفا والناصرة والطريق الذي يمتد بين مفرق كفركنا وقصقص.

من اهم العوامل لاختيار واقامة هذه المستوطنة في هذا الموقع مصادر المياه الغزيرة المتوفرة بنقطة تقاطع وادي صفوريه ووادي البطوف وكذلك بالينابيع القريبة غربي المستوطنة.

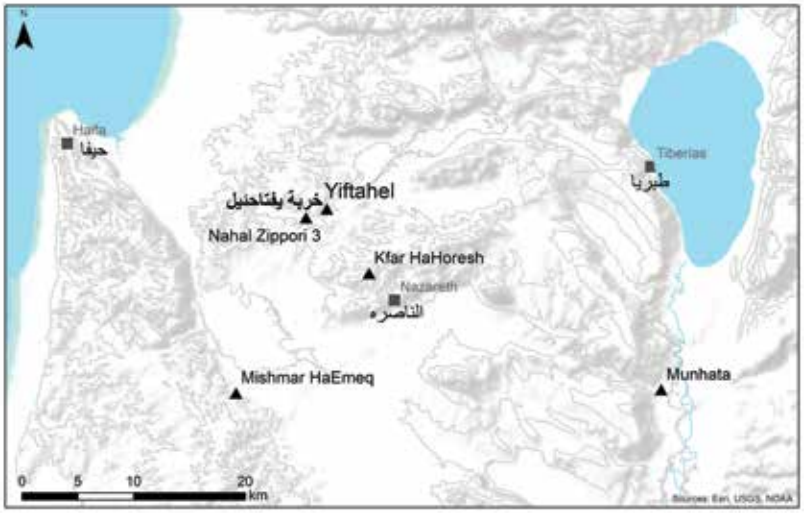

ان الظروف البيئة المريحة لهذا الموقع المتمثلة بمصادر المياه وظهير زراعي واسع وغني وكذلك التلال المنخفضة المغطاة بالأشجار الكثيفة كمرعى للحيوانات البرية هي الامثل لتأسيس المستوطنة كهذه.

ابتدأ الانسان ببداية العصر الحجري الحديث تأسيس أول المباني الدائمة والانتقال من حياة التنقل الى مجتمع زراعي متطور، وبنى أول المباني الثابتة. وهذا ما تم العثور عليه في مستوطنة خربة خالديه والتي دامت أكثر من ألفي عام وبلغت مساحتها حوالي 50 دونم.

نود ان ننوه في هذه المقدمة أن الفترات الاثرية التي تواجدت في هذا الموقع تشير أيضا الى تغيير في الأسس الاقتصادية والاجتماعية لهذه المستوطنة وفيها تم الانتقال من مجتمع بدائي اعتمد على صيد الحيوانات وتلقيط الحبوب، الخضار والفواكه البرية الى الاستقرار في مستوطنات دائمة معتمدين على الزراعة وبداية تدجين بعض أنواع النباتات والحيوانات مثل البقر والماعز.

في اللائحة التالية الفترات الاثرية لمستوطنة خربة الخالدية وتقدير العصور التاريخية لها

الطبقات الاثرية	العصر الاثري	الزمن	مباني	الاقتصاد
1	الحديث	1900 ميلادي	-	-
2	الروماني	50-200 ميلادي	لا يوجد	-
3	البرنزي القديم د	2800-3000 قبل الميلاد	مربعه	زراعه وتربية الحيوانات
4	البرونزي القديم أ	3200-3800 قبل الميلاد	دائرية	زراعه وبداية التجارة
5	النيوليثي الفخاري	5000-6700 قبل الميلاد	مربعة	زراعه وتربية الحيوانات
6	النيوليثي ما قبل الفخار ب	7400-8000 قبل الميلاد	مستطيله	بداية الزراعة

جدول 1

الحفريات القديمة والحديثة للموقع

تم اختبار الموقع لأول مرة في عام 1982، عندما قامت شركة المواصلات ببناء تقاطع طريق جديد يربط الناصرة وشفاعمر - طبريا وقصقص. ان الاعمال الأولية بشق الشارع ادت الى تسبب ضرر بالقسم الشرقي للموقع لكنها بنفس الوقت كشفت عن بقايا مستوطنة قديمة تمتد على طول الضفة الشرقية لوادي صفوريه. فقاموا أثريون من قبل جامعة حيفا بكشف عن منطقة مساحتها حوالي 80 مترا مربعا من المستوطنة واكتشفوا بقايا مباني لها ارضية مبنية من الطين والجص، وعليها عظام حيوانات، وكثير من الادوات الصوانية يعود تاريخها الى العصر الحجري الحديث (النيوليثي) ما قبل الفخار ب. وفي عام 1983-1984 قامت دائرة الآثار الإسرائيلية بأجراء حفرية إنقاذ واسعة (قرابة ال 2500 متر مربع) في مناطق متعددة من المستوطنة والتي امتدت على شريطين: شريط منطقة أ، في شمال المستوطنة وشريط منطقة ب في جنوب المستوطنة. وأكتشف خلال هذه الحفريات على العديد من المباني والموجودات الأثرية التي يرجع تاريخها إلى العصر البرونزي المبكر.

أجرى العالم الاثري جارفينكل من قبل الجامعة العبرية حفرية محدودة داخل منطقة الحفر التابعة لدائرة الاثار وكشف خلالها عن مبنى كامل من العصر النيوليثي ما قبل الفخار ب، له ارضية مبنية من الجص وعليها عظام حيوانات والعديد من الأدوات الصوانية وبينها مناجل ورؤوس أسهم. بعد كل هذه الحفريات الاثرية تقرر تحويل مسار الشارع عن مساره المخطط لأجل الحفاظ على الموقع القديم.

وفي عام 1997 تم اختبار هذا الموقع مرة أخرى بعد ان قامت شركة المياه «مكوروت» بحفر قناة بشكل غير قانوني لوضع أنبوب لمياه الشرب مما ادى الى هدم جزئي لإحدى المباني القديمة التي يعود تاريخها إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار ب (7400-8000 قبل الميلاد).

بعد أن تقرر استئناف بناء التقاطع الحالي (هموفيل)، بدأ الدكتور حمودي خلايله من قبل سلطة الآثار

وبجانبه ثلاثة من اثريون الخبراء وحوالي 120 عامل من قرى ومدن الجليل بأجراء حفريات انقاذ بالموقع، قبل السماح للشركة الوطنية للطرق بإكمال بناء التقاطع والشوارع الحديثة فوقه. دامت اعمال الحفر سنتين (2007-2008)، وتركزت في أربعة مناطق: المنطقة الاول (I) فوق الجزء الشمالي من المستوطنة، المنطقة الثانية والثالثة (H، F) في مركز المستوطنة أما المنطقة الرابعة (G) تقع في الجزء الجنوبي من المستوطنة.

كان الهدف الرئيسي من الحفريات الاثرية توثيق الأثار الموجودة في الموقع التي سوف تتعرض للهدم وتوضيح العلاقة بين طبقات السكن المختلفة من العصر البرونزي المبكر الى العهد الحجري الحديث ما قبل الفخار وفحص امكانية وجود طبقة اضافية بينهما لوحظت بقاياها في الحفريات السابقة لكنها لم تحفر بطريقة علمية. والاهم من ذلك هو محاولة فهم طبيعة الاستيطان في المنطقة الشمالية التي حفرت من قبل جامعة حيفا لكن لم يتم نشر نتائج الحفريات حتى بداية الاعمال في هذا الموقع.

أقدم استيطان في هذا الموقع والذي يعود عهده الى الالف التاسع ق. م. العصر النيوليثي ما قبل الفخار ب. الطبقة السفلى والتي تحوي بقايا لموقع كبير من العصر الحجري (8000-7000 قبل الميلاد) هي من دون أدنى شك، الطبقة الأساسية في الموقع وقد أكتشفت بقاياها في معظم مناطق الحفريات الجديدة، وقد انتشرت بقايا هذه الطبقة على مساحة تقدر ب 2000 متر مربع. أما التسلسل الداخلي لهذه الطبقة فهو متشابه في جميع المناطق مما يشير الى ان الاستيطان نما بشكل ثابت واتسع مع تقدم الزمن. وقد أشارت التنقيبات على ان اقامة المباني تمت فوق طبقة من الحصى غطت الطبقة الاساسية المكونة من طبقة تراب.

البقايا المعمارية

الحفريات الاثرية كشفت في الطبقة القديمة مباني سكنية كثيرة مربعة الشكل من بينها ستة مبان ضخمة ذات شكل مستطيل استخدمت على ما يبدو كمبانٍ عامة. الوصف التالي يتركز بالمباني العامة لأهميتها ودورها في التخطيط المدني للموقع. للمباني العامة جدران ضخمة، أساسها بنيت من الحجارة واكملت على ما يبدو بالطوب. لهذه المباني أرضيات من الجص السميك حيث امتد ايضا على القسم الاسفل للحيطان. وقد اقيمت على الارضيات عدة وسائل للاستخدام اليومي مثل أسس حجرية للعمدان وبعض وسائل التدفئة والطهو وكذلك حفر للتخزين ومجموعة

متنوعة من المرافق الصناعية المختلفة. المداخل كانت في الحائط الطويل لها لكنها كانت ضيقة كما اشارت طبقات الجص التي امتدت حتى خارج الجدران. بالإضافة إلى مجموعة متنوعة من المرافق التي تم إدراجها في الأرضيات، هناك العديد من الحفر في الجص نفسه تم اصلاحها في وقت أخر وتشير هذه الحفر الى بقايا قبور حفرت في الارضيات الجصية واصلاحها كان له هدف واضح نشير اليه لاحقا عند سرد مراسم الدفن التي كانت متبعة أن ذاك.

وقد اكتشفت في المنطقة الشمالية ثلاثة مباني مجاورة بنيت على محور واحد اتجاهها كان من الشمال الى الجنوب.

مبنى 501 هو مبنى ضخم يعتبر واحد من أكبر المنشآت التي تم اكتشافها في مواقع مشابه من العصر النيوليثي ما قبل الفخار ب. وقد اقيم على مساحة قدرها 100 متر مربع وتم بناء جدرانه الخارجية من الحجر والجص أما جدرانه الداخلية فقد بنيت من الطوب. جدار عرضي آخر قد قسم الفناء الداخلي إلى قسمين، قاعة واسعة في الجنوب وغرفة اخرى في الشمال. للمبنى ارضية من الجص الخميل اقيمت على ثلاثة مراحل وسطحها العلوي كان مالس وعليه بقايا لرسومات رسمت بالون الأحمر.

صفات هذا المبنى (الضخامة والارضيات الجصية الخميلة) تشير بانه لم يستخدم كمبنى سكني وانما استخدم هذا المبنى لأغراض جماهرية عامة ودينية. فيه كما يبدو اقيمت الطقوس العلمانية والدينية وتحت ارضيته تم دفن عدد كبير من الموتى. وقد اكتشفت على أرضيته بعض الاثريات التي تشير الى ان مصدرها ليس محليا وانما جلبت اليه من مواقع تبعد مئات الكيلومترات مثل ادوات من الزجاج البركاني (أوبسيديان) وقرن كامل للكبش الأحمر الذي عاش في الجبال العالية في اوروبا.

أما الهياكل العظمية التي دفنت تحت أرضيات المباني وجدت بدون جماجم، عادة لمراسم الدفن التي كانت متبعة خلال العصر النيوليثي ما قبل الفخار ب.

مبنى (502) والذي يقع بالقرب من الحائط الغربي للمبنى 501 صغير تقدر مساحته بحوالي 25 م. شكله ايضا مستطيل وله ارضية اقيمت ايضا بالجص الخميل. طبقة سميكة من الرماد الأبيض والطين غطت أرضيته وفوقها طبقه سميكة من الطوب المحروق وبقايا اعمدة خشب مما يشير إلى أن المبنى كان مسقوفا. هذا الافتراض يدعمه ظهور حفر دائرية في ارضيته استخدمت كأساس

للأعمدة التي دعمت السقف. الاكتشاف المهم في هذا المبنى كان حفر دائرية (صومعات) طليت بالجص وداخلها بذور متفحمة للفول والعدس. وقد تم جمع الكميات كبيرة من البذور التي قدرت بعشرات الآلاف من البذور بطريقة تمنع تلويثها مما ساعدت في استخدام بعضها بالحصول على تواريخ دقيقة للموقع. وقد أجرية حفريات ثلاثة من هذه الصومعات عن اكتشاف بذور العدس واخرى للفول والثالثة تحوي على عدس وبذور القمح.

وقد اشارت الفحوصات ان معظم هذه البذور مدجّنة وليست برية مما يشير بأن سكان هذا الموقع تمكنوا من تربية وتدجين أنواع معينة من المزروعات. من الجدير بالذكر ان الفترة التي يحتاجها المزارع لتربية النباتات البرية الى مدجّنة تقدر بحوالي 400 عام.

مبنى 200 في القطاع الجنوبي مشابه بضخامته مبنى 501 لكن شكله قريبا للمربع حيث ان عرض المبنى ستة أمتار وطوله يزيد عن 10 أمتار.

للمبنى سبعة طبقات من الأرضيات المصنوعة من الجص الواحدة فوق الاخرى مما يشير الى زمن استخدامه الطويل. المبنى حافظ على تخطيطه الأصلي بالرغم من تغييرات بسيطة حدثت في الحيطان الخارجية. بأرضية المبنى أربع حفر دائرية استخدمت كأساس لأعمدة خشب كانت داعمة لسقفه المكون من القصب والطين. الجزء السفلي لأعمدة الخشب وجدت في الحفر الاربع مما يشير الى ان هذا المبنى خرج من الاستعمال بشكل مفاجئ.

المخلفات الحضارية المتنقلة

الحفريات الجديدة التي كشفت أقسام أخرى من القرية القديمة والتي تعود الى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار ب اضافت معلومات هامة حول الأسس الاقتصادية والاجتماعية. هذه المعلومات مكنتنا من أعادة تقييم المبنى الاجتماعي بما في ذلك بعض العادات والتقاليد لهذا المجتمع. اليوم يمكننا أن نقيم أفضل ضخامة الاستيطان في هذه الفترة الزمنية.

تحليل أولي للمواد التي اكتشفت في الموقع تشير إلى أن هذا الموقع كان مركزا اقتصاديا واجتماعيا لعدة من مواقع المشابه في الجليل الاسفل. فيه تم إنتاج للغذاء للموقع نفسه والمواقع المجاورة له وفية اقيمت الطقوس الاجتماعية والدينية.

الأدوات الصوانية

لقد تم جمع ما يقارب عشرة أطنان من القطع الصوانية التي استخدمها الانسان لأجل تحضير الادوات الصوانية والتي استخدمت للصيد والزراعة. حجارة الصوان قاسية وعندما تكسر تحافظ على اطرافها حاده جدا. تعرف عليها الانسان القديم واستغلها لتحضير أدواته المختلفة.

تم العثور على أنواع متعددة من الأدوات الصوانية، والأدوات المصنوعة من الاوبسديان، ومن العظام. وهذه الأدوات جاءت لكي تتناسب مع متطلبات الحياة اليومية، والتي تعتمد على الزراعة كمصدر غذائي بالإضافة للصيد والرعي. أما مجموعة الأدوات الصوانية تحوي على رؤوس سهام وشفرات وسكاكين ومناجل وقشاطات ومثاقب ورؤوس رماح ومسننات وفؤوس ومجارف وأزاميل. فقد عثر في البيوت الصغيرة على مشاغل لتحضير هذه الأدوات فيها مواد الخام ومرفقات التصنيع.

عظام الحيوانات المتنوعة تشير الى ان قسما كبيرا منها عظام حيوانات اصطيدت في ظهير هذا الموقع مثل عظام الغزلان والماعز البري وخنازير لكن قسما أخر هي عظام حيوانات داجنة مثل الكبش والبقر. البقايا النباتية كثيره ومتنوعة، من بين اهم الاكتشافات في هذا الموقع كما ذكر، كانت اكتشاف أماكن لتخزين البذور في حفر مقصوره ومغلقة بإحكام مما تشير إلى فائض الانتاج والتخزين للاستخدام المستقبلي او للمقايضة. وجود بذور العدس والفول المدجن يجعل هذا الموقع أقدم موقع في العالم تم به تدجين النباتات الغذائية. القمح ربما لم يكن مدجنا لكن وجوده يشير بالتأكيد على أحد مراحل زراعته وإنتاجه.

مراسم وتقاليد الدفن

اكتشافات العدد من الهياكل العظمية في نطاق المستوطنة وخصوصا في البيوت وتحت الارضيات، مكننا من فهم مراسم الدفن التي كانت متبعة أن ذاك. فقد عثر على 23 قبرا جديدا بالإضافة الى تسعة آخرين وجدوا في الحفريات السابقة. عادات الدفن في العصر النيوليثي ما قبل الفخار كانت كالتالي: كان الشخص المتوفي يدفن تحت ارضيات البيوت، قريبا من الباب في حفرة صغيرة ثم يوضع الميت لفترة حتى يتآكل ويفنى لحمة، ومن ثم يفتح القبر مرة أخرى لفصل الجمجمة عن الجسد، وكان الميت يوضع على جانبية، أو بشكل قرفصائي، أما الأطفال قد دفنوا مع البالغين في المدفن نفسه، وهياكل الأطفال احتفظت بها كاملة. قسم من الجماجم تم معالجتها واضافة قناع من الطين او الجص.

من أبرز الاكتشافات في هذا الموقع كانت ثلاث جماجم مفصولة أعيدة ملامح الميت بدقة بواسطة طليها بطبقة بالجص الناعم، وقد ابرزت العيون بواسطة أصداف بحرية أما الفم والحنك

الاسفل فأعيد شكلهما بالجص الخميل.

ليس كل ميت حظي بإعادة صورته. نحن نعتقد بان القادة والكهنة والمحاربين فقط هم الذين اختيروا لهذه التقاليد. من هذا نستنتج بان الكاهن او القائد عندما يموت يحظى بمراسم دفن على مرحلتين قد تكون لهم علاقة بتقاليد تقديس الأسلاف. عملية تجديد الأرضيات بالجص قد تكون لها علاقة أيضا بتقاليد الدفن التي شاعت خلال هذه الفترة الزمنية وتلويين بعض المناطق بالون الاحمر كان متعلقا ايضا بالإشارة عن قبر لم يفتح بعد. مثالا على ذلك، في مبنى 502 اكتشف قبر لثلاثة اشخاص رجل، امرأة وطفل حيث ان ذراع المرأة كان تحت رأس الرجل اما ذراع الرجل اليسرى احتضنت جثة الطفل.

الخلاصة

خلال حفريات خربة الخالدية تم الكشف عن مساحة كبيرة من البقايا الأثرية (تقدر بحوالي 1.5 دونم) وتوثيقها حتى القاعدة الصخرية. وقد تبيين ان الاستيطان في هذا الموقع بدأ في اواسط الألف التاسع قبل الميلاد واستمر حتى العصر الحديث مع فترات بها هجر الموقع ولم يستخدم للسكن. التنقيبات الحديثة في الطبقة القديمة والمؤرخة الى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار ب احدثت تغيرات في مفهوم هذه الفترة بعدة مجالات مثل كبر المواقع وطرق البناء والتجديدات الحضارية في الادوات والاسس الاقتصادية والاجتماعية لسكان هذا الموقع. فقد تبيين ان مساحة هذا الموقع في الفترة العصر الحجري الحديث ما قبل

الفخار ب يقدر بأكثر من 50 دونم مما يجعله من أكبر المواقع غرب نهر الاردن ومساحته تقارب مساحة تل اريحا. لا شك بان اربعة المباني التي وصفت اعلاه كانت مباني عامة وجماهرية اقيمت بها الطقوس الدينية والعبادات، استنادا إلى المكتشفات. تشير كمية الادوات الصوانية بانه تمت في الموقع صناعة الادوات الصوانية بتكنولوجيا متقدمة معرفه إقليميا «التكنولوجيا ذات القطبين» يصنع بها شفرات طويلة استخدمت لتحضير الادوات مثل رؤوس الاسهم وشفرات المناجل. الكمية الكبيرة تشير ايضا بان التصنيع كان ليس فقط للاستخدام المحلي وانما للمقايضة. العثور على بقايا نباتية والعديد من أنواع البذور وعظام الحيوانات المتنوعة تضيف عاملا مهما يتعلق بطرق ومراحل تدجين النباتات والحيوانات، مرحلة مهمة جدا في وتبلور تطور الزراعة القديمة وتربية الحيوانات وتسهم في نهاية المطاف في فهم القاعدة الاقتصادية للمجتمع خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار ب. أن اكتشاف العديد من القبور والجماجم المقنعة توفر معلومات عن تقاليد الدفن والمعتقدات في تلك الفترة. بالإضافة الى المبنى الاجتماعي الذي يدار على ايدي مجموعة صغيرة من قادة ورجال دين وطبقة واسعة من الصيادين والمزارعين، بنهما طبقة ثالثة من خبراء في مجالات اقتصادية.

في الختام، وبناء على الاكتشافات الأخيرة من الممكن تقييم مكانة وكبر الموقع المذكور في العصر الحجري الحديث ما قبل فخار ب. كانت خربة الخالدية واحدة من أكبر المستوطنات المتواجدة غرب نهر الأردن. كثـافة البناء وثروة المخلفات التربوية تشير إلى أن الموقع كان مركزيا عاش فيه مجتمع متطور جرت فيه حياة يومية صاخبة تشمل طقوس دينة واجتماعية. كل هذا تم بفضل الإنتاج الزراعي المكثف ليس للاستهلاك المحلي فقط وانما للمقايضة أيضا ليست فقط مع المواقع المحيطة به وانما ايضا مع حضارات بعيدة كما تشير المواد التي كان منشؤها في مناطق نائية تبعد مئات الكيلومترات عن هذا الموقع.

אבן הפינה

כתב-עת / לאתרי עתיקות ומורשת

ירושלים - דצמבר 2017

רשות העתיקות

מועצה לשימור אתרי מורשת בישראל

متحف روكفلر - شارع السلطان سليمان 91004، تلفون - 02-6204624

www.antiquities.org.il للتواصل: hanaa@israntique.org.il